

الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ – قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ – مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (١٩) – السنة الخامسة.

محرّم ١٤٤٢ هـ – أيلول ٢٠٢٠م



لوحة فنية للخطاط فراس التركماني تتضمن الاية القرانية المباركة (٤٤) من سورة المائدة

كلمة العدد

بَينَ الكاتبِ والأَديب

إنَّ المعانيَ لا حصرَ لها، والألفاظُ قوالبُها، وللُّغة وظيفةٌ تؤدّى بها، وهي الكلام، وفي الحقيقة: إنَّ للّغةِ وظيفتَين: وظيفةٌ في الحياة العامّة، وهي: الكلام؛ إذ إنَّ لها جانباً نفعيّاً، ولها - من جهة أخرى - جانبٌ جماليٌّ، ولتقريب ذلك، نقول:

الطاولةُ، يمكن أن تكون مفيدة في الاستعمال عندما تكون مصنوعةً من الخشب العاديّ، على الرُّغم من كونها ذات كلفة شرائيّة منخفضة، وفي الجانب المقابل، الطاولة المصنوعة من خشب البلُّوط، المطليَّة بدهان باهض الثَّمن، التي تساوي في سعرها أضعاف ما تساويه الطّاولةُ لا تنتهي منفعتها حيث تنتهي منفعة الطاولة الأولى، أي: بانتهاء الغاية الصِّناعيّة، بل يمتدُّ الهدف منها إلى عطاءٍ من نوعٍ آخر لا يتّصلُ بالغاية النفعيّة؛ إنَّه عطاءٌ جماليٌّ يخاطبُ الحاسَّة الجماليّة .

إذاً، فاللغةُ تتوخّى غايتَين: إحداهما: أدبيّة، والأخرى: توصيليّة.

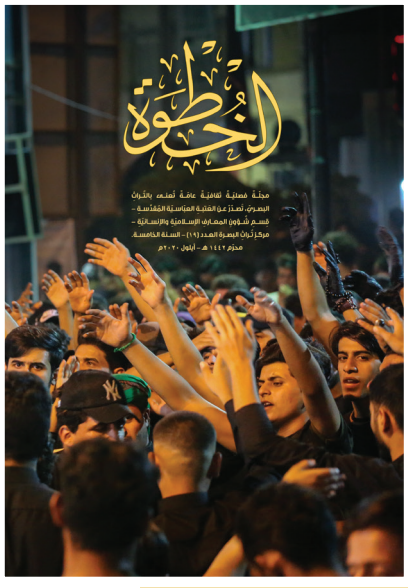
وعلى ذلك، يمكن أن نلمسَ الفرقَ بين التّعبير الوظيفيّ والتعبير الإبداعيّ؛ فالأوَّل موضوعيٌّ، في حين إنَّ الثانيَ ذاتيٌّ، أي: ينطوي على خصائصَ ذاتيّةٍ من إبداعِ صاحبِه، فتنظر فيه ثقافته، وتوجّهه الفكريّ، ومشاعره، ووجهة نظره، إنَّه رؤيةٌ لشيء ما، لقضيّة ما، لخاطرٍ، أو تصوّر، ولكنْ، من خلال صاحبه، فيتجلّى فيه أسلوبُه وطريقتُه..

تجدُ ذلك جليّاً واضِحاً في تحصيل الفارق بين التعبيرَين في قَلَم المنفلوطيّ، وفي مختاراتِه، بالتَّحديد في نقلِه عن المبرِّد «إنَّ الأديبَ غيرُ الكاتب».

«أجعلُ المعنى الذي أقصدُه نُصبَ عينيَّ، ثمّ لا أجدُ سبيلاً للتَّعبير عنه بيدٍ أو لسانٍ، ولقد بلغني أنَّ عبيدَ الله بنَ سُليمان ذَكَرني بجميلٍ، فحاولتُ أن أكتبَ إليه رُقعةً أشكرُه فيها وأعرضُ ببعض أموري، فأتعَبْتُ نفسي يوماً في ذلك، فلم أقدر على ما أرتضيه منها، وكنتُ أحاولُ الإفصاحَ عمَّا في ضميري، فينصرفُ لساني إلى غيره، فزيادةُ المنطقِ على الأدبِ خُدْعةٌ...».

لقد مرَّ الكثيرُ منَّا بهذهِ التجربة، تجربةِ العجزِ عن التّعبير مع رؤيتنا الإبداعيَّة المتمكِّنة، فيمكننا القول: إنَّ كاتب النَّص الإبداعيّ لديه القدرةُ بالضرورة على كتابة النَّصّ الوظيفيِّ، وليس العكسُ صحيحاً دائما، وهكذا، فإنَّ كاتب النصّ الإبداعيّ بالمستويات المتعارَف عليها هو الأديبُ، في حين أنَّ كاتبَ النَّص الوظيفيّ بأعلى المستويات المتعارَف عليها هو الكاتبُ...

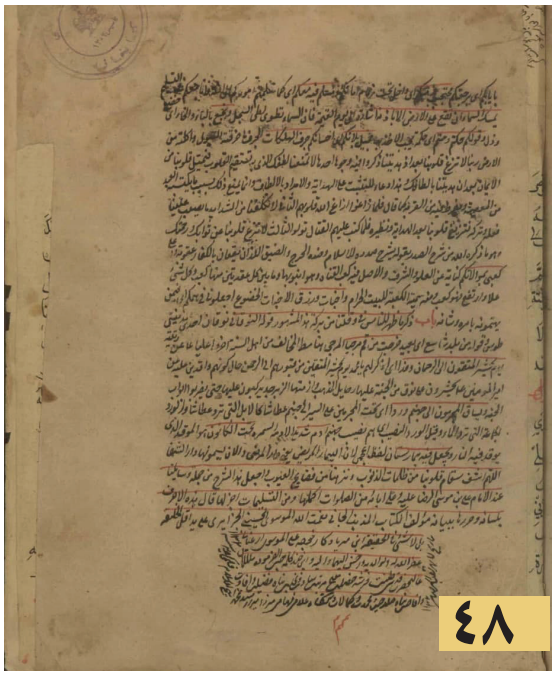
• هيأة التحرير



الخطوة

مجلّة فصليّة ثقافيّة عامّة تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قَسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة. العدد (١٩) - السنة الخامسة. محرّم ١٤٤٢هـ - أيلول ٢٠٢٠م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م



الإشراف العـام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيس التحريـر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

سكرتير التحريـر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرك الحسّون - د.أشرف عبد الحسن
علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -علي صادق مهدي -
أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
محمّد شهاب العلي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - د.عامر السّعد - د. نجم عبد الله الموسوي - د. علي مجيد البديري - د. جواد النصر الله - عباس الغراوي - حسين علي أيّوب - محمّد البصري .

تنويه:
مانشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.

اقرأ في هذا العدد...

ندوة تراثيَّة يُقيمها (مركز تراث البصرة) ٦

عقول مهاجرة في ضيافة مركز تراث البصرة ١١

مركزُ تراث البصرة يقيم معرضاً خاصًّاً بنتاجاته الفكريَّة ١٢

جامعُ السِّكَك أحدُ مناهل الغذاء الروحيّ في البَصرَة ١٣

الأديبُ الظَّريفُ، أبو العَيْناء البَصْريّ ١٦

المكتباتُ في البَصرَة عام ١٩١٩ مكتبةُ الحريريّ ٣١

مَعَ القُرآن.. قصَّةُ حُبٍّ لا تنتهي ٣٤

التسمياتُ القديمةُ في البَصرة ٣٧

خراب البصرة ٣٨

أزكنُ قُضاة العَرَب وقاضي البَصرة ٤٣

من إرشيف التراث البصري ٤٨

الشّهيد السّعيد: أحمد عامر علي الحِلْفيّ ٧٤











مِن أعلام التَّحقيق في البصرة..

عُنوان ندوة تراثيَّة يُقيمها (مركز تراث البصرة)

مِنْ أجل إبراز التُّراث البصريّ الأصيل، وتسليط الضّوء على نخبة مختارة من أعلام التحقيق في المدينة؛ أقام (مركز تراث البصرة) التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، ندوة فكريَّة حواريَّة بعنوان: (من أعلام التَّحقيق في البصرة: د. محمَّد جبّار المعيبد – د. عبد الحسين المبارك– الأستاذ شاكر العاشور – أُنموذجاً)، مضيِّفاً فيها الأُستاذ الدّكتور (سامي عليّ المنصوريّ)، الذي تحدَّث بإسهابٍ عن الجهود التحقيقيَّة لهؤلاء الأعلام البصريِّينَ، ودورهم الكبير في حفظ التُّراث المخطوط وتحقيقه. وبيّن المنصوريّ من خلال محاضرته، قائلاً: (إنّ مدينة البصرة مدينة زاخرة بالعلم والعلماء، وفيها الكثير من المحقِّقين، وقد ارتأينا أنْ نتحدَّث عن جهود هؤلاء الأعلام الثلاثة على سبيل المثال لا الحصر)، وقد استعرض أهمِّيَّة التحقيق والمعاناة التي يمرُّ بها المحقِّق، مسلِّطاً الضَّوء على النِّتاج العلميّ لأُولئك الأعلام، والميزات الخاصّة التي انفردَ بها كلُّ واحدٍ منهم، مع إشاراتٍ للأمانة العلميّة في جملةٍ من النِّتاجات التي انتخبها للتمثيل.

وقدْ شهدت النَّدوة التي أدارها الأُستاذ الدكتور (عامر السَّعد) العديد من الأسئلة والمداخلات التي زادتها إثراءً وقيمة علميَّة .



معاون مدير المركز مسؤول وحدة الإعلام الشيخ (ياسين اليوسف) بيَّن بالقول: إنّ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة أخذت على عاتقها، ومن خلال قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة/مركز تراث البصرة، الاهتمام بالتُّراث الفكريّ لمدينة البصرة الزاخرة به، وأوضح أنَّ المركز جادٌّ بنفض الغبار عن تراث مدينة البصرة الفكريّ المغيَّب، وإظهاره إلى النُّور؛ لما يراه من ضرورة في إحياء التُّراث المخطوط لإنارة طريق المعرفة لعلماء الحاضر، وهو اليوم ومِن خلال هذه النَّدوة يقدِّم فرصة كبيرة للباحثين والمهتمِّين بهذا التُّراث لتحقيقه ونشره.







مركزُ تراث الجنوبِ
يحلّ ضيفاً على مركز تراث البصرة

لغرض التبادل المعرفي والثقافي بين المراكز التابعة لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، أستقبل مركز تراث البصرة، وفداً من مركز تراث الجنوب ترأسه مدير المركز الدكتور حسين الشرهاني، وكان للوفد جولة ضمن الوحدات للاطلاع على سير الأعمال وما وصل إليه مركز تراث البصرة من نتاجات تحقيقية وتأليفية.



وعبَّر الوفد الزائر عن سروره، بزيارة البصرة الفيحاء ومركزها لتبادل الخبرات وتعزيز العلاقات بين الجانبين؛ لتطوير العمل التراثيّ وإيجاد رؤىً تسهم في عمليّة الانفتاح الفكريّ والثقافيّ بما يخدم تراث المدن التي عرفت بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) علماً إن مركز تراث الجنوب يعنى بتراث محافظات (ذي قار – المثنّى – ميسان – الديوانية).



مركز تراث البصرة يقيم مجلس عزائه السَّنوي

بمناسبة استشهاد الصِّديقة الطاهرة فاطمة الزَّهراء عليها السلام

بمناسبة استشهاد بضعة الرَّسول صلى الله عليه وآله، وقرة عينه الزَّهراء البتول عليها السلام، أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العبَّاسية المقدسة، مجلس عزائه السّنوي، على الرِّواية الثانية، والثالثة، وبحضور الخطيب الحسيني الشيخ محمد سعيد (أبي سجّاد)، الذي تناول جوانب مهمة من حياة هذه الصِّديقة الشَّهيدة (سلامُ اللهِ عليها).



ضمنَ أُصبوحةٍ بصريّةٍ بعبقِ الوَلاءِ،

مجلَّة (تراثُ البصرةِ) المحكَّمة تستأنفُ اجتماعَها الدّوريّ



بحمدِ اللّهِ تعالى، عَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة، جلستها الدّوريّة الـ(١٢٧)، وذلكَ في مقرِّ المركز، وقدْ تمَّتْ مناقشة جملة من الأُمور التي تخصُّ المجلَّة، وكما يأتي:

١. استكمالُ معطيات العدد الخاصِّ (العاشر)، من المجلّة، والإعلان عن إنجازه تصميماً وإخراجاً.

٢. طرحُ ومناقشة عُنوانات بحوثِ العددِ المزدوجِ (الحادي عشر، والثّاني عشر) من المجلّة، واستكمال إجراءات بعض البحوث.

٣. الحثُّ على استقدام بعض البحوث للمجلّة المحكّمة، واقتراح عقد النَّدوات البحثيّة الإلكترونيّة.

٤. مناقشة رصيد المجلّة البحثيّ للأعداد القادمة.

وتخلّلَ الجلسةَ جملةٌ مِن الآراء قدَّمها الأعضاءُ لإثراء المجلّة.

عقول مهاجرة

في ضيافة مركز تراث البصرة

حلَّ الدِّكتور العراقي المغترب نبيل اطيمش المختص في صناعة النفط والغاز المدير المفوض لشركة ETWOM وشركة بيل فنكر، والمقيم في النمسا، ضيفاً على مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العبَّاسية المقدَّسة، وقد تكلَّم الدكتور اطيمش عن بعض إنجازاته وأبحاثه العلمية ومشاريعه المستقبلية التي اعتمدت في النمسا وغيرها من البلدان الأوربية والتي يتطلَّع الإفادة منها واستثمارها في بلده العراق .

وقد اطلع مع الاخوة الذين رافقوه في الزيارة على وحدات المركز وطبيعة عمله ومدى اهتمامه بالتراث البصري، مُبدِياً إعجابه الكبير بدور المركز في حفظ تراث مدينة البصرة العريق.







مركزُ تراثِ البصرةِ يقيم معرضاً خاصَّاً بنتاجاتهِ الفكريَّةِ

في إطار نشاطاته الدورية، وبالتعاون مع مديرية تربية البصرة / قسم النشاط الرياضي والمدرسي، أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة معرضاً للكتاب التراثي على قاعة المتنبي في إعدادية الرضوان في قضاء شط العرب / منطقة الكباسي، وقد ضم المعرض باقة من إصدارات المركز خلال مسيرة عمله، وكذا مجموعة من اللوحات الفنية والصور التراثية التي تمثل جوانب مختلفة من مدينة البصرة، ومجموعة من المخطوطات النادرة التي تحكي تاريخ هذه المدينة العريق كتبها علماء البصرة في حقب زمنية مختلفة .

الجدير بالذكر ان المعرض استهدف شريحة الطلبة من الدراسة الإعدادية؛ لتعريفهم بتاريخ وتراث مدينتهم الزاخر بالعطاء الفكري.





جامعُ السِّكَك

أحدُ مناهلِ الغِذاءِ الروحيّ في البَصرَة

وحدة الإعلام

تُعَدُّ المساجدُ المدارسَ الإسلاميّةَ لتنشئة الأجيالِ وتربيتِها التربيةَ الصالحةَ، التي تكون على أساسِ القيَم والمبادئ السامية؛ من خلال ما تقدِّمه من غذاءٍ روحيٍّ لنفس الإنسان، لذا، نرى أنّ الإسلام قد اهتمّ بها كثيراً، وأولاها عنايةً خاصّة، وجعل لها أحكاماً وآداباً تخصّها دون غيرها من الأماكن.

وقد شُيّد في البصرة الكثيرُ من هذه المدارس المباركة، إحداها: جامعُ السِّكَك.

الموقعُ وعامُ التأسيس

في منطقةِ المَعقِل، التي تقع وسط محافظةِ البصرة، شُيِّد جامعُ (السّكَك)، الذي يُعدّ من الجوامع القديمة المهمّة في هذه المنطقة والمحافظة بصورة عامّة؛ إذ يجمع أهالي المنطقة كلّهم في أفراحهم وأتراحهم وإحياء أمر مواليهم عليهم السلام.

يعودُ تاريخُ بناء الجامع المبارك إلى عام (١٩٤٤م)، على يد كادرٍ من محطّة قطار البصرة (السّكَك)، وكان أهمُّ المبادرين الى تأسيس الجامع، الحاجُّ عبد الزهرة

مري العبّودي، والحاجّ حسين علي العبّودي، وبإشراف ورعاية سماحة السيد عبد الحكيم الصافي حفظه الله.

المراحل العمرانيّة

مرَّ الجامعُ منذ تأسيسه بعدَّة مراحلَ عمرانيّة؛ إذ تمَّ بناؤه في البداية من مادّة الطين والقَصَب، وبعد مدّة من الزمن ليست بالطويلة، عزم موظّفو السّكك على أن يكتبوا عريضةً إلى مدير مديريّة السّكك العامّة في بغداد، وهو آنذاك (صباح نوري سعيد)، نجل رئيس وزراء العراق وقتها، يطلبون فيها إعادة بناء الجامع من جديد بموادِّ البناء الحديثة، وطبقَ طرازٍ حديث، فوافق على هذا الطلب، وأرسل موادّ البناء، وتمَّ إعادة البناء من جديد بمُرفقات وملاحقَ جديدة، وأصبح البناء من مادّة الطابوق.

كان الجامعُ سابقاً قد بنى على أرض بطول (٩) أمتار وعرض (١٧) مترا، وفي فترة التسعينيّات من القرن الماضي، تمّ هدم سقفه القديم ليستبدلَ بسقف جديد، إلّا أنّه كان بدون قُبَّة ولا منارة، واستمرّ هذا الحال الى عام (٢٠١٤م)، حين أعيد بناءُ الجامع مرّة أخرى على نفقة نجل أحد المؤسّسين، وهو عبد الأمير حسين علي العبّودي، بالاشتراك مع أحد موظّفي السّكك، وهو الأستاذ عبد المحسن حَسن، فتمَّ تهديمُ البناء القديم وتوسعتُه، لتصبحَ مساحتُه الآن (٣٦٠) مترا مربّعاً، وهي مساحة الحَرَم فقط، وأمّا المساحة الكلّيّة للجامع مع ملحقاته، فتبلغ (١٠٠٠) مترٍ مربّع تقريباً.

يحتوي الجامع على عَشرة أعمدة، ومن جملة الملحقات التابعة له: قاعةٌ لاستقبال الضيوف تقام فيها مجالس عزاء أهل المنطقة (الفواتح)، ومخزنٌ، ومطبخٌ، ومغاسلُ.



أحد اللقاءات التوثيقيّة للمسجد

أَنشطةُ المَسجِد

فضلاً عن دَورِ المسجد العباديّ المهمّ، فإنّ للمسجد أنشطةً كثيرةً؛ إذ يقوم العاملون فيه بإحياء المناسبات الدينيّة المختلفة، من شهادات وولادات أهل البيت عليهم السلام.

وكذا كان قد أُسّس في المسجد موكبٌ للخدمة الحسينيّة، كان له أنشطة بارزة منذ أربعينيّات وخمسينيّات القرن المنصرم، فضلاً عن موكبِ التشابيه، الذي يقيمه المسجدُ كلَّ سنة.

من أبرز ا لمشتركين في هذا الموكب: الحاجّ عبد الحسين خلف، والحاجّ عصري عبّود، وحسن جودة، حفظهم الله تعالى.

وللمسجد مكتبةٌ تضمُّ مجموعةً من الكتب الدينيّة، علاوةً على كتب الأدعية والزيارات.

للمسجد تقاليدُ خاصّةٌ في زيارة الأربعين في ما مضى، وتحديداً في خمسينيّات القرن الماضي؛ ففي هذه المناسبة، يخرج أهالي منطقة السّكك الى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة، مستفيدين من قِطارٍ خاصٍّ بالبضائع يحتوي على عربات مغلقة يتمّ فرشُها بالبواري، وهي حصرانٌ من القصب، مصطحبين معهم الطعام والماء بكمّيّات كبيرة، متّجهين الى كربلاء العشق مباشرة، حيث يستقبلهم موكبُهم

الخاصُّ وحسينيّتُهم الخاصّة في أيّام الزيارة، الموكب الذي يخدم فيه حوالي (٥٠) شخصاً من المؤمنين، منهم: الحاجّ عبد الزهرة مري، والحاجّ حسين علي، وجواد علي، وناصر مثنّى، وعبد حطّاب، وسيّد عزيز، وكاظم جواد، واخوه حسن جواد، وغيرهم.



خُطباءُ المَسجِد وزُوّارُه

زارَ المسجدَ الكثيرُ من الشخصيّات العلمائيّة، أمثال: الشهيد السيّد جواد العذاريّ، والسيّد عبد الحكيم، والسيّد علي الصافي.

ومن الخطباء وخَدَمة المنبر الحسينيّ: السيّد عصام النفّاخ، والشهيد السعيد الشيخ طارق الديري، والسيّد جابر آغائي، والشيخ داوود، والشيخ نوري الدِّكْسن.

ومن الروادید: الملّا داود، وخلف جاسم، وغيرهما.

مَواكبُ الوَلاء الحُسينيّ

يضمُّ الجامعُ موكباً باسم (موكب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف)، وقد تأسّس بتأسيس الجامع المُبارك، وما زال هذا الموكبُ موجوداً الى الآن بالاسم نفسه، ولكن، توقّفَ نشاطُ الموكب في سنة (١٩٧٠م) بسبب مضايقات البعثيّين، ثمّ أُعيد نشاطُه بعد سقوط ذلك النظام في سنة (٢٠٠٣م).

مُؤذّنو المَسجد وخَدَمتُه

أوّل من أذّن في الجامع هو الملّا عبد الله سَلمان؛ إذ كان يصعد أعلى الجامع مؤذّناً، وكانت منطقة السّكَك كلّها تعتمد عليه في مواعيد الصَلوات، وبعدَه، أخذ هذا الدورَ ولدُه الملّا نجم، وكذا الملّا ناظم رباط، والملّا عبد الحسن موزان، والملّا علي عبد الكريم عبد الزهرة، والحاجّ رسمي عودة حويّط، والملّا جبري، والشيخ عادل، وعلي سحالة، والحاجّ محسن، والملّا حيدر.

المُضايقات

مرَّ الجامعُ بمضايقات كثيرة؛ نتيجةَ أنشطته المهمّة التي يقوم بها، وخصوصاً مجالسَ العزاء التي كان يقيمها لسيد الشهداء عليه السلام في أيّام شهر محرّم الحَرام، وكانت نتيجة هذه المضايقات تقديمَ كوكبة من الشهداء الأكارم، أمثال: المعلّم، الأستاذ راضي سلطان، وقاسم ياسين، ومحمّد محارب حمد، وكريم عنيّد، وزيارة عبيد، ومحسن عبد، وعبد الجليل بدر، وكلُّهم قد أُعدموا على يد النظام الصداميّ البائد. رَحِمهم الله، وأسكنهم فسيحَ جنّاته برفقة ساداتهم أهلِ البيت عليهم السلام.

مازال الجامعُ يقومُ بأنشطته المعتادة، يستقبلُ ضيوفَه لأداء أعمالهم العباديّة، ويحيي أمرَ أهل بيت النبوّة والكرامة عليهم السلام، وسيبقى إحدى منارات الهُدى في البصرةِ، يُستضاء به كما يستضاء بالنجوم في الليالي المظلمة.

الحلقة الرَّابعة

إسهاماتُ البصرةِ في الحَرَكةِ الثقافيَّةِ في الأهواز



صاحِبُ النَّوادِرِ... الأديبُ الظَّريفُ، أبو العَيْناءِ البَصْرِيّ

ياسين يوسف اليوسف

في هذه الحَلقة، نحاول أن نسلِّط الضوءَ على شخصيّةٍ أَدَبيَّة بصريَّةٍ قد تخفى على الكثيرين، ونرسمُ لها صورةً واضحةَ المعالم، شخصيَّةٌ عُرِفت بالظَّرافة، والأدب، وسرعة البديهية، تحمل سمات البصرة وثقافتَها بطابع السَّماحة، والبساطة، والمرح، لها من المساجلات الأدبيَّة واللغوية الشيءُ الكثيرُ، إنَّها شخصيَّة الأديب الظَّريف، أبو العَيْناء البَصْرِيّ.

إسمُه ونسبُه

هو محمّد بن القاسم بن خلاَّد بن ياسر، المُكنّى بأبي العَيْناء، والحقُّ إنَّ أبا العَيْناء لقبُه، وأمّا كنيتُه، فهي أبو عبد الله البَصْرِيُّ اليَماميُّ[1]، وقال بعضُهم ومنهم النمازيُّ – : «أبو العَيْناء الهاشميُّ»[2]، وترجم له القمّيُّ بقوله: «أبو عبد الله، محمّد بن القاسم بن خلاّد، الأهوازيُّ، البصريُّ»[3].

وأما تكنيته بأبي العيناء، ففي تاريخ بغداد: «حدَّثنا

أبو الحسين، محمّد بن سليمان، الجوهريُّ، البصريُّ، المعروف بجَوذاب . قال : قدم أبو العيناء واسمُه محمد بن القاسم بن خلّاد، أبو عبد الله، اليماميُّ بالبصرة، في سنة ثمانين ومائة، فنزل دارَ الحريثيِّ في سِكَّةِ ابن سُمُرَةَ، فكنّا نصير إليه، نجالسُه، ونسمعُ كلامَه، ونكتبُ ما يجري في المجلس من أخباره : فسأله رجلٌ، فقال : يا أبا عبد الله، كيف كُنّيتَ أبا العَيناء ؟ قالَ: قلت لأبي زيدٍ، سعيدِ بنِ أوسٍ، الأنصاريِّ: يا أبا زيد، كيف تصغِّرُ عينا؟ فقال:عيينا، يا أبا العيناء، فلحقت بي منذ ذاك»[٤] .

جانبٌ من سيرته

وُلد في الأهواز سنة (١٩١هـ)[٥]، ونشأ بالبصرة، موطنِ العلم، واللغة، والحديث، والفقه، والأدب، وغيرها، كاتبٌ، وأديبٌ، وشاعرٌ، من أعلام القرن الثالث الهجريِّ، الحافل بأعلام الأدب، قيل: إنَّه سمع من : الأَصْمَعيّ، وأبي زَيد الأنصاريّ، وأبي عبيدةَ، مُعمَّرِ بن المثنّى، والعُتْبِيّ[٦].

عاش في البصرةِ إلى أن فَقدَ بصرَه في سنِّ الأربعين من عمره، بعدها، سافرَ إلى بغدادَ، وأصبح يتردَّدُ بينها وبين سامرّاء والبَصرة، وقيل: إنَّ سببَ انتقاله إلى بغدادَ حكايةٌ ظريفةٌ نقلها الخطيبُ البغداديُّ في تاريخه المشهور، تاريخ بغداد، سننقلها في ما يأتي من نوادره.

ساعدت الثقافةُ التي تلقّاها في البصرة أبا العيناء على أن يكون قريباً من الحكومة العباسيّة آنذاك، وله الكثير من المواقف مع المتوكّل العبّاسيّ، وكانت مواقفه تمتاز بالطّرافة والجُرأة في الوقت نفسه؛ لما تتمتّع به شخصيّتُه من صفات، كالفصاحة، والبلاغة، والشِّعر، وحضور الجواب، وغير ذلك من مميّزاتٍ يجدها المتابعُ في التّراث المحكيّ عنه بوضوحٍ، وفي كلماتِ كلّ مَن ترجم له أيضاً.

ترجمَ له الكثير من الأعلام؛ فقد ذكر الكلينيُّ رحمه الله في الكافي: «إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَبُو الْعَيْنَاءِ، الْهَاشِمِيُّ، مَوْلَى عَبْدِ الصَّمَدِ ابْنِ عَلِيٍّ عَتَاقَةً، قَالَ: كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأَعْطَشُ وأَنَا عِنْدَه، فَأُجِلُّه أَنْ أَدْعُوَ بِالْمَاءِ، فَيَقُولُ: يَا غُلَامُ، اسْقِه. وَرُبَّمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالنُّهُوضِ، فَأُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا غُلَامُ، دَابَّتَه»[٧].

وقد اتُّهم بأنَّه مَن وَضَعَ حديث فَدَك، إلا أنَّ البحث الموضوعيَّ ينفي تلك التهمة المغرضة عن الرجل؛ قال أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور – ٢٠٤ – ٢٨٠ هـ)، في كتاب (بلاغات النساء): «ذكرت لأبي الحسين، زيدِ بنِ عليٍّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) كلامَ فاطمة (عليها السلام) عند منع أبي بكر إيّاها فَدَك، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوعٌ، وأنّه من كلام أبي العيناء ....

فقال لي : رأيتُ مشايخَ آلِ أبي طالبٍ يروونه عن آبائهم، ويعلّمونه أبناءَهم، وقد حدَّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمةَ (عليها السلام) على هذه الحكاية، ورواه مشايخُ الشّيعة، وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدُّ

أبي العيناء، وقد حدّث به الحسنُ بنُ علوان عن عَطيّة العوفيِّ، أنّه سمع عبدَ الله بن الحسن يذكره عن أبيه .. ثمّ ذكر الحديث ...»[٨].

كان أبو العيناء لا يهاب أحداً؛ وربما كان ذلك من جهة إدراكه أنَّ كونَه ضريراً لن يُجرئ أحدا على إلحاق الأذى به، وهو الأمر الذي استغلّه لصالحه، فقد «دخل أبو العيناء على إسماعيل القاضي، وأخذ يردُّ عليه إذا غلط في اسم رجل وكُنية آخر، فقال له بعضُ مَن حضر: أتردُّ على القاضي أعزه الله؟ قال: نعم! لمَ لا أردُّ على القاضي وقد ردّ الهُدهُد على سليمانَ، وقال: أحطتُ بما لم تُحط به؟ وأنا أعلم من الهدهد، وسليمانُ أعلمُ من القاضي»[٩].

تعلُّق أبي العيناء بالبَصرة

يبدو أنَّ أبا العيناء بقي متعلّقا بمدينته التي نهل منها الأدبَ والفصاحةَ والشِّعرَ، حتّى بعد أن تركها وذهب إلى بغداد؛ فقد بقي متردّداً عليها، يزورها بين الحين والآخر، وقد ذكر خيرَها وجمالهَا وعطاءَها، ووصفَها عندما سُئل عنها بالقول: «لا يُعرَف بلدٌ أقربُ برّاً من بحرٍ، وحَضَراً من بدوٍ، وقانصَ وحشٍ، وصائدَ سَمَكٍ، ونجداً من غور من البصرة، واسطةُ الأرض، وفُرضةُ التجّار، ومَغيضُ الأمطار، ومَسكنُ الأَحرار، عَجَبٌ، أوّلهُا رُطَبٌ، وأوسطُها قَصَب، وآخرُها العُطُب- والعُطُب: القُطن-، لهم الرَّاسخاتُ في الوَحْل، المُطعمات في المَحْل[١٠]، المُلقّحات بالفَحل، تَعِلّةُ الصَّبيِّ والشَّيخ، وتحفةُ مريمَ عليها السلام»[١١].

من أحاديث أبي العَيناء عن أمير المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام

ذكرَ الشَّيخ المفيدُ في الأمالي :قال : «عَنِ اَلْمَرْزُبَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلْمَكِّيِّ، عَنْ أَبِي اَلْعَيْنَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحَكَمِ، عَنْ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ اَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

اِزْهَدُوا فِي هَذِهِ اَلدُّنْيَا، اَلَّتِي لَمْ يَتَمَتَّعْ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ لاَ تَبْقَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكُمْ، سَبِيلُكُمْ فِيهَا سَبِيلُ اَلْمَاضِينَ، قَدْ تَصَرَّمَتْ وَ آذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَ تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، فَهِيَ تُخْبِرُ أَهْلَهَا بِالْفَنَاءِ، وَسُكَّانَهَا بِالْمَوْتِ، وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَ كَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ اَلْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ اَلْإِنَاءِ، لَوْ تَمَزَّزَهَا اَلْعَطْشَانُ، لَمْ يَنْقَعْ بِهَا، فَأَذِّنُوا بِالرَّحِيلِ مِنْ هَذِهِ اَلدَّارِ، اَلْمُقَدَّرِ عَلَى أَهْلِهَا اَلزَّوَالُ، اَلْمَمْنُوعِ أَهْلُهَا مِنَ اَلْحَيَاةِ، اَلْمُذَلَّلَةِ فِيهَا أَنْفُسُهُمْ بِالْمَوْتِ، فَلاَ حَيٌّ يَطْمَعُ فِي اَلْبَقَاءِ، وَلاَ نَفْسٌ إِلاَّ مُذْعِنَةٌ بِالْمَنُونِ، فَلاَ يُعَلِّلُكُمُ اَلْأَمَلُ، وَلاَ يَطُولُ عَلَيْكُمُ اَلْأَمَدُ، وَلاَ تَغْتَرُّوا مِنْهَا بِالْآمَالِ، وَ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ اَلْوُلَّهِ اَلْعِجَالِ، وَ دَعَوْتُمْ مِثْلَ حَنِينِ اَلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جَأْرَ مُتَبَتِّلِي اَلرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى مِنَ اَلْأَمْوَالِ وَاَلْأَوْلاَدِ؛ اِلْتِمَاسَ اَلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي اِرْتِفَاعِ اَلدَّرَجَةِ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كَتَبَتُهُ، وَحَفِظَتْهَا مَلاَئِكَتُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. جَعَلَنَا اَللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ اَلتَّائِبِينَ اَلْعَابِدِينَ»[١٢].

شعرُه

أبو العيناء شاعر مُقِلٌّ، ومع قلّة شعره، فهو جيِّد، وامتازت قصائدُه بوضوح المعنى، والبساطة، ومالَ فيها إلى الفُكاهة، وتناول في شعره الحكمةَ، والفخرَ، والهجاءَ، ومن شِعره[١٣]:

إن يَأخُذ اللهُ من عَينَيَّ نورَهُما
ففي لِساني وَقلبي منهُما نورُ

قَلبٌ ذَكيٌّ وَعَقلٌ غَرُّ ذي دَخَلٍ
وَفي فَمي صارِمٌ كَالسَيفِ مَأثورُ

وقال:

الحَمْدُ للهِ لَيْسَ لي فَرَسُ
وَلا عَلى بَابِ مَنْزِلي حَرَسُ

وَلا غُلامٌ إذا هَتَفْتُ بِهِ
بَادَرَ نَحْوي كأَنَّهُ قَبَسُ

إبْني غُلامي وَزَوْجَتي أَمَتي
مَلَّكَنيها المُلاَّكُ وَالعُرُسُ

غَنيتُ بِالْيأْسِ واعْتَصَمْتُ بِهِ
عَنْ كُلِّ فَرْدٍ بِوَجْهِهِ عَبَسُ

فَما يَراني بِبابِهِ أَبَداً
طَلْقَ المُحَيَّا سَمْحٌ وَلا شَرِسُ.

وله أيضاً:

أَلَمْ تَعْلمي يا عَمْرَكِ اللهُ أَنَّني
كَريمٌ عَلى حِينِ الكِرامُ قَليلُ

وَإِنِّي لا أَخْزى إِذا قيلَ مُقْتِرٌ
جَوادٌ وَأَخْزى أَنْ يُقالَ بَخيلُ

وإِلاَّ يَكُنْ عَظْمي طويلاً فَإِنَّني
لَهُ بِالخِصالِ الصَّالِحاتِ وَصولُ

إِذَا كُنْتُ في القَوْمِ الطِّوالِ فَضَلْتُهُمْ
بِطَوْلي لَهُمْ حَتَّى يُقالَ طَويلُ

ولا خَيْرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وَطولِها
إِذا لَمْ يَزِنْ طُولَ الجُسُومِ عُقولُ

وَكائن رأَيْنا من جُسُومٍ طَويلةٍ
تَموتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ

ولـم أَرَ كَالْمَعْروفِ أَمَّـا مَذَاقُهُ
فَحُلْوٌ وَأَمَّـا وَجْهُهُ فَجَمِيـلُ

من نوادر أبي العيناء

نُقل عن أبي العَيناء نوادرُ كثيرة، منها:

أنّه حضر مجلسَ بعض الوزراء، فتعارضوا حديثَ بعض البرامكة، وكرمِهم، وما كانوا عليه من الجود، فقال الوزيرُ لأبي العيناء، وقد كان أمعنَ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال: قد أكثرْتَ من ذكرِهم ووصفِك إيّاهم، وإنّما هذا من تصنيف الوَرَّاقين، وتأليف المُحَسِّنين، فقال له أبو العيناء: فلمَ لا يكذبُ الوَرَّاقونَ عليكَ أيها الوزير بالبذل والجود؟! فأمسَكَ عنه الوزير، وتعجّب الناس من إقدامه عليه.

واستأذن يوماً على الوزير صاعد بن مخلَّد، فقال له الحاجب: الوزيرُ مشغولٌ، فانتظر، فلمّا أبطأ إذنُه، قال للحاجب: ما صُنعُ الوَزير؟ قال: يصلّي، قال: صَدَقتَ، لكلِّ جديدٍ لذّةٌ. يعيِّره بأنّه حديثُ عهد بالإسلام[١٤].



ومن نوادره ما نقله البغدادي في تاريخه:

«أخبرنا أبو بكر الصّوليُّ، عن أبي العيناء، قَالَ: كانَ سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها، أنّي مررتُ بسوق النخّاسين يوما، فرأيتُ غلاماً يُنادى عليه، وقد بلغَ ثلاثينَ ديناراً، وهو يساوي ثلاثمائةِ دينارٍ، فاشتريتُه، وكنت أبني داراً، فدفعتُ إليه عشرين ديناراً على أن يُنفقَها على الصُّنّاع، فجاءني بعد أيّام يسيرة، فقال: قد نفدَت النفقة، فقلتُ: هاتِ حسابَك، فرفعَ حساباً بعشرة دنانير، قلتُ: فأين الباقي؟ قَالَ: اشتريتُ به ثوباً مصمَتاً وقطّعتُه. قلتُ: ومن أمرك بهذا؟ فقال: يا مولايَ، لا تَعجَل، فإنَّ أهلَ المروءاتِ والأقدارِ لا يعيبون على غُلمانِهم إذا فَعَلوا فعلاً يعود بالدين على مواليهم.

فقلتُ في نفسي: أنا اشتريتُ الأصمعيَّ ولم أعلم.

قَالَ: وكانت في نفسي امرأةٌ أردتُ أن أتزوَّجها سرّاً من ابنة عمّي، فقلتُ له يوما: أفيكَ خَيرٌ؟ قَالَ: إي، لعمري، فأطلعتُه على الخبر، فقال: أنا نعم العَون لَك.

فتزوَّجتُ المرأةَ، ودفعت إليه ديناراً، فقلتُ له: إشتر لنا كذا وكذا، ويكون فيما تشريه سمكٌ هازبيٌّ، فمضى، ورجع وقد اشترى ما أردتُ، إلّا أنّه اشترى سمكاً مارَ ماهيٍّ، فغاظني، فقلت له: أليسَ أمرتُك أن تشتري هازبيّ؟ قَالَ: بلى، ولكنّي رأيتُ بقراطَ يقول: إن الهازبيَّ يولِّدُ السَّوداءَ، ويصفُ المارماهيَّ ويقول: إنّه أقلُّ غائلةً.

فقلتُ له: ... أنا لم أعلم أنّي اشتريتُ جالينوسَ، وقمتُ إليه، فضربتُه عشرَ مَقارع، فلمّا فرغتُ من ضربه، أخذَني، وأخذَ المقرعةَ فضربَني سبعَ مَقارع، وَقَالَ: يا مولايَ، الأدبُ ثلاثٌ، والسبعُ فضلٌ، ولذلك قِصاص، فضربتُك هذه السبعَ المَقارع خوفاً عليكَ من القِصاص يوم القيامة.

قَالَ: فغاظني جدّاً، فرميتُه، فشَجَجْتُه، فمضى من وقته إلى ابنةِ عمّي، فقال لها: يا مولاتي، إنَّ الدينَ النصيحةَ، وقد قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: من غَشَّنا، فليسَ منّا، وأنا أعلمُك يا مولاتي أنَّ مولايَ قد تزوَّجَ، واسْتَكْتَمَني، فلما قلتُ له: لا بدَّ من تعريف مولاتي الخبرَ، ضربني بالمَقارع، وشجَّني.

فمنعتني بنتُ عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها، ووقَعنا في تخليط، فلم أرَ الأمرَ يصلحُ إلّا بتطليق المرأة التي تزوَّجتُها، وصَلحَ أمري مع ابنة عمّي، وسِمتُ الغلامَ الناصحَ، فلم يكن يتهيّأ لي أن أكلِّمه، فقلتُ: أعتقُه، وأستريحُ؛ فلعلّه أن يمضيَ عنّي إلى النار.

فلمّا أعتقتُه، لزمَني، وَقَالَ: الآن وجبَ حقُّكَ عليَّ.

ثمّ إنَّه أرادَ الحجَّ، فجهَّزتُه، وزوّدتُه، وخرج، فغاب عنّي عشرينَ يوماً، ورجع.

فقلت له: لمَ رجعتَ؟ قَالَ: قُطعَ الطريقُ، وفكّرتُ، فإذا اللّه تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾، فكنتُ غيرَ مُستطيع، وفكّرتُ، فإذا حقُّكَ أوجبُ، فرجعتُ.

ثم أراد الغزوَ، فجهَّزتُه أيضاً لذلك، وَشَخَصَ.

فلمّا غابَ عنّي، بعتُ كلَّ ما أملكُه بالبصرة من عقارٍ وغيرِه، وخرجتُ عنها؛ خوفاً من أن يرجع».[١٥].

وفاة أبي العيناء

كانت وفاةُ أبي العيناء سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالبصرة، في جمادى الآخرة، وكان قد انحدر من مدينة السَّلام (بغداد) إلى البصرة في زورقٍ فيه ثمانون نفساً في هذه السنة فغرق الزورق، ولم يتخلص مما كان فيه إلا (أبو العيناء)، وكان ضريراً، تعلَّقَ بأطراف الزورق، فأُخرج حيّاً، وتَلَف كلُّ من كان معه، فبعدَ أن سَلِم ودخلَ البصرةَ، مات.[١٦]

إلا أن البغدادي ذكر أمرا آخر، فقال: « قرأتُ على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قَالَ: ماتَ أبو عبد الله، محمّدُ بن القاسم بن خلّاد بن ياسر بن سليمان، المعروفُ بأبي العَيناء، في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وحُمل في تابوت إلى البَصرة».[١٧].

الهوامش

١ – تاريخ بغداد: ٣٩١/٣

٢ – مستدرك علم الرجال: النمازي:٢٩٠/٧.

٣ – الكنى والألقاب :١٢٩/١.

٤ – تاريخ بغداد: ٣٩١/٣، هذا ما نقلناه بالنص من (تاريخ بغداد)، ولكن الذي يغلب على الظن إنَ ابا العيناء دخل البصرة في سنة ثمانين بعد المائتين، وهذا هو الأنسب، إذا علمنا إنَ ولادته كانت سنة ١٩١هـ .

٥ – نور القبس:٣٢٢.

٦– ينظر: معجم الأدباء :١٢٩/٩.

٧– الكافي :٥١٢/١.

٨– بلاغات النساء لابن طيفور: ١٦.

٩– البصائر والذخائر :١٣٤/٥.

١٠– الراسخات في الوَحل، أي: النخيل التي نشبت عروقُها في الطين، وثبتت فيه، وهي تُطعم أي: تثمر في المَحْل، وهو بالفتح: الجَدب وانقطاع المطر، والتخصيص بها لأنَّها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار.

١١– نور القبس شرح اليغموري: ١٧٣.

١٢– الأمالي للمفيد: ص١٦١

١٣– راجع: معجم الأدباء: ١٢٩/٩.

١٤– راجع: مروج الذّهب: ١٤٧/٤.

١٥– تاريخ بغداد: ٤/ ص٢٨٤.

١٦– راجع: مروج الذّهب: ١٤٦/٤-١٤٧.

١٧– تاريخ بغداد: ٤/ ص٢٨٤.



اقتباسات ابن المُقَفَّع

من مواعظ الإمام عليّ عليه السلام

د. أشرف عبد الحسن

من الأمور الواضحة التي لا شكّ فيها: أنَّ ابنَ المُقَفَّع[1] أحد الأدباء الذين تركوا لنا تراثاً زاخراً مليئاً بالحكمة والمواعظ، ولم يُخف ابنُ المُقَفَّع أنّه نقلَ عن الحكماء والصلحاء ممّن قبله؛ فقال في كتابه (الأدب الصغير) مؤكّداً تأثّرَه بالصالحين وتضمين كلامهم، فقال: « وقد وضعتُ في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حُروفاً فيها عونٌ على عمارةِ القلوب، وصقالها، وتجلية أبصارها، وإحياءٌ للتفكير، وإقامةٌ للتدبير، ودليلٌ على محامدِ الأمور ومكارم الأخلاقِ إن شاء الله».

وقال أيضاً: « ومن أخذ كلاماً حَسَناً من غيرهِ فتَكلَّمَ به في موضعهِ وعلى وجههِ، فلا تَرَيَنَّ عليه في ذلك ضؤولةً؛ فإنّ من أُعين على حفظِ كلام المصيبين، وهُدِيَ للاقتداء بالصّالحين، وَوُفِّق للأخذِ عنِ الحكماء، ولا عليهِ أنْ لا يزداد، فقد بلغ الغاية».

وهذا الكلام فيه تصريح من ابن المُقَفَّع بأنَه أخذ الكلام والحكمة عن غيره، وأن ليس في ذلك بأس؛ لأن الحكمة غاية العقلاء، والحكماء، والأدباء، والمتعلّمين.

ومن المعلوم: إنَّ العلاقة بين بني أميَة وبني العباس وبني هاشم كانت على غير وئام، فضلاً عن الاقتتال، وقد أَعمَل بنو أميّة وبنو العبّاس ببني هاشم السيف،

ودُسَّ السمُّ لزعمائهم للقضاء عليهم، فلا يُعقل أن يأتي ابنُ المُقَفَّع بأقوال الإمام عليّ، ويُصرّح باسمه علناً لأعدائه وأعداء ذرّيّته، فما كان منه إلّا أن يذكر أقواله بدون التصريح باسمه؛ لفائدة العامّة، وهذا ما فعلهُ غيرُهُ بعدم ذكر اسمه علناً؛ لتجنّب العقوبة ومصادرة الحقوق.

بعضُ اقتباسات ابن المُقَفَّع من كلام الإمام عليّ عليه السلام

إنّ المُتتبّع لكتابي ابن المُقَفَّع: الأدب الصغير والأدب الكبير، يُلاحظُ تأثّرهُ البالغَ بكلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بل إنّه ذكر مواعظهُ حرفيّاً، وسنذكرُ بعضاً منها ليتبيّن ذلك الأمر:

١- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «الظَفَرُ بالحزم، والحَزمُ بإجالة الرأي، والرأيُ بتَحصين الأسرار».

وذكرها ابنُ المُقَفَّع كما هي دون تغيير.

٢- وقال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إلَّا فِي ثَلَاث: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أو لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّم».

وقال صاحب الأدب الصغير والأدب الكبير: « وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلّا في إحدى ثلاث: تزوّدٍ لمعادٍ، أو مرمّةٍ لمعاشٍ، أو لذّةٍ في غير مُحرَّم».

٣- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إمَاما، فليَبْدَأ بتَعْليم نَفْسه قَبْلَ تَعْليم غَيره».

وأمّا ابنُ المُقَفَّع، فقال: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إمَاماً في الدين، فعليه أن يَبدَأ بتَعليم نَفسه «.

٤- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «إخوانُ الصّدقِ زينة في السّرّاء، وعدّة في الضّرّاء».

ولم يُقم ابنُ المُقَفَّع الا بإعادة صياغتها بطريقة أخرى بقوله: «إعلم أنّ إخوانَ الصدقِ خيرُ مَكاسبِ الدُّنيا، هم زينة في الرّخاء، وعدّةٌ في الشدة «.

٥- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلى مَا تَكْرَه، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحب».

بينما قال ابن المُقَفَّع بعد أن أضاف بعض المفردات: «واعلم أنّ الصَّبر صَبران: صبرُ المَرءِ على ما يكرَه، وصبرهُ عَمَّا يُحب ».

٦- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «مِن أشَدّ عيوبِ المرءِ: أن تخفَى عَلَيه عُيُوبه ».

فغيّر ابنُ المُقَفَّع عليها قليلاً فقال: «من أشدّ عيوبِ الإنسان: خفاءُ عُيُوبه عَلَيه ».

٧- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «... أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَل، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ، لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِك ».

ولم يقم ابن المُقَفَّع إلّا بحذف أداة التأكيد (أنَّ)، فقال: «والدنيا دول، فما كان منها لك، أتاك على ضعف، وما كان عليك، لم تدفعه بقوّتك».

٨- قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «لَا مَالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ».

وأمّا ابن المُقَفَّع، فلم يقم سوى بتفسير معنى (أعود)، أي: أكثر نفعًا، فقال : «لا مال أفضَلُ مِنَ العَقلِ».

٩-قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «أصلُ العقل الفِكْرُ، وَثَمَرَتُهُ السَّلامة».

ولم يقم ابنُ المُقَفَّع سوى بتبديل كلمة (الفكر) بكلمة (التثبّت)، فقال: «أصلُ العقل التثبّتُ، وثمرته السلامة». والفكر أكثر مواءمة؛ لأنّه يشمل التثبّت.

١٠-قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «إعلم أَنّ الإعجاب ضِدُ الصّواب، وآفةُ الألباب».

وعلى الرُّغم من كونها كلمات قليلة، ولكنّ فيها من البيان والبلاغة والمعاني الشيءَ الكثير، وأمّا ابنُ المُقَفَّع، فقد غيّر بعضَ الكلمات، ولم يغيّر المعنى، ولكنَّه أذهب بذلك البيانَ الرائع لكلام الإمام عليه السلام، فأبدل الإعجاب بالعجب، وأبدل الألباب بمرادفها (العقل).

١١-قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: «مَن لا إخوانَ له، لا أهلَ له، ومَن لم يؤْثِر الآخرةَ على الدُّنيا، فلا عقلَ لهُ».

وأمّا ابن المُقَفَّع، فعمل على التقديم والتأخير، فقال: «ومَن لا إخوانَ له، فلا أهلَ له، ومَن لا عقلَ له، فلا دنيا لهُ ولا آخرة».

والحقيقةُ: إنّ كثيراً من التغييرات التي أدخلها ابنُ المُقَفَّع على كلام أمير المؤمنين، من زيادةٍ، أو حذف، أو تقديم، أو تأخير، قد أفقد ذلك الكلامَ الكثيرَ من البلاغة والبيان، مع أنّ ابنَ المُقَفَّع أديبٌ وكاتبٌ، إلّا أنّه ليس له أن يُجاري أميرَ البلاغة، الإمامَ عليّ عليه السلام، فكان الأجدر به أن ينقل تلك الكلمات النورانيّة نصّاً، كما فعل مع كثير من حكم الإمام.

وأمّا قولُ أمير المؤمنين: «من لم يؤثر الآخرةَ على الدنيا، فلا عقلَ له»، فهو يتطابق تماماً مع الآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ * وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٢]، أي: أنّ العقل يحكم بأنّ الحكمةَ تقتضي أن لا يجعلَ الانسانُ همّه في الدنيا الزائلة، ويُضيع آخرته، التي هي حياتُه الباقية الخالدة» فإنّ ذلك خلاف العقل والمنطق، وكذا لم يأمر الإمام بترك الدنيا، بل أمر بأخذ النصيب منها بالحلال، وكذا بإيثار الآخرة على الدنيا الفانية.

وأمّا قول ابن المُقَفَّع، فليس فيه بلاغة كافية، ولا يتطابق مع الآية الكريمة؛ لأنّه قال: «من لا عقلَ له، لا دنيا لهُ ولا آخرة»، ولم يُبيّن المقصدَ، بينما كلمة (الإيثار) تعطي دلالاتٍ ومعانيَ كبيرة وواضحة، فضلاً عن أنّ ابن المُقَفَّع ساوى بين الدنيا والآخرة، وهذا خلاف العقل والدين، الذي يقول بأنّ الدنيا فانية وقليلة، وأنّ الآخرة باقية، والحياة فيها خالدة.

وهكذا، رأينا كيف أنّ ابن المقفَّع ينقل بالنصّ، وبعض المواضع يُغيّر بالعبارات، أو يضيف شيئاً بسيطاً، أو يحذف، وذكر أنّه نقل عن الصلحاء من قبله، ولكنّه لم يُصرّح باسم الإمام علي عليه السلام؛ لأنّ الامام عليّاً كان يُسَبُّ على منابر المسلمين في زمن بني أميّة، وأمّا في زمن بني العبّاس، فلم يرتفع سبُّه إلّا في عهد عمر بن عبد العزيز، وأمّا بنو هاشم، فاستمرّت ملاحقتُهم، وقتلُ رجالهم، وتهجيرُهم خلال الدولة العباسيّة.

المصادر:

١-ابن أبي الحديد المعتزليّ، شرح نهج البلاغة، بتحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربيّة.

٢-عبد الله بن المُقَفَّع (ت ١٤٢هـ)، كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير، دار صادر-بيروت.

٣-أبو الفتح، عبد الواحد الآمديّ (ت ٥٥٠هـ)، غرر الحكم ودُرر الكلم، الطبعة الأولى، دار الهادي-بيروت لبنان.

الهوامش

١- عبد الله بن المُقَفَّع: كاتبٌ وشاعر، وأوّل من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله فارسيٌّ، ولد في العراق، ونشأ في البصرة، وولي كتابةَ الديوان للمنصور العبّاسيّ، وترجمَ له بعضَ الكتب، وأهمُّ الكتب التي قام بترجمتها هو كتاب (كليلة ودمنة)، وأنشأ رسائل غاية في الابداع، منها: (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير).

قال الخليلُ بن أحمد: «ما رأيتُ مثله، وعلمُه أكثرُ من عقله».

قتله أميرُ البصرة، سفيانُ بن معاوية المُهَلَّبيّ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٨٤؛ عمر كحالة، معجم المؤلّفين، ج٦، ص١٥٦.

٢- سورة القصص، الآية (٧٧).



الخطاب التعليميّ في التُّراث البصريّ

الدكتور : عامر السعد

لا عجبَ أنْ يَنبتَ مع نخيلها الشِّعرُ، ولا مغالاةَ أنّها حيثُ تسيرُ، يسيرُ الفِكرُ، فمنذُ تمصيرها وهي ترضع اللُّبانَ من أثداء العِلم، وحَسْبُكَ واسماً لها بالثقافةِ أنّ أسواقها لا تفتحُ محالَّها للتبضُّع إلَّا وفي يدها ما ينبني به الوعي، وتتعافى به المعرفة، وأنّ مساجدَها لا تَصدحُ فيها المنائرُ بالدَّعوةِ إلى العبادة إلَّا ومعها إيماءةٌ لحلقات الدَّرس.

من هنا كان وجهها ناصعاً، مشعَّاً، مشرقاً في صفحات التاريخ، فما أكثر علماءَها وأُدباءَها وشعراءَها، وما أغزرَ عطاءَها، فكم من علمٍ كانت هي أساسهُ ومنشأهُ، وكم من فكرٍ كانت هي حقلهُ ومنبتَهُ.

لقد عجَّتِ البصرةُ بمُنتجي الثَّقافة، وطالبي العِلم، حتّى كثرت فيها دكاكين الورَّاقين؛ إذ لم يجد الكتاب مشقَّةً في الوصول إلى قرَّائه في أنحاء مختلفة، ومثل ذلك في وروده إليها من

أمصار متعدِّدة... كلّ ذلك كان بفضل موقعها الذي ساعد في أن تتحقّق فائدة الكتاب في مدّة وجيزة، وقد سبق للجاحظ (٢٥٥هـ) أن أشار إلى مثل هذا في كتابه (الحيوان) بالقول:

«...وممّا يدلُّ على نفع الكتاب، أنّه لولا الكتابُ لم يجز أن يعلم أهل الرقّة والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة، وما يحدث بالكوفة في بياض يوم، حتّى تكون الحادثة بالكوفة غدوةً، فيعلم بها أهل البصرة قبل المساء».

هذه الظروف وغيرها مكّنتْ البصرة لأن تكون بيئة ثقافة خصبة، وبمرور الزمن، راحت تنمو وتنضج على يد علماء أفذاذ نذروا أنفسهم لإعلاء شأن الكلمة، وترسيخ أُسس المعرفة، وبالمقابل كان هناك طلّابٌ قَدِموا من بقاعٍ وأصقاعٍ متعدِّدة لكي ينهلوا من ذلك المعين الثّرّ.

لقد باتَ من الطبيعيّ أنْ تتزايد مراكز التعليم تزايداً ملحوظاً، وتتنوَّع حلقات الدَّرس هنا وهناك، ولعلّ أشهرها المساجد، لاسيّما مسجد البصرة، والأسواق، وأهمّها سوق المِربد، وهناك الكتاتيب التي شأنها شأن المراكز الأُخر التي لا يجد الفقراء صعوبةً في الالتحاق بها لتعلّم القراءة والحساب والفقه والنَّحو وعلوم القرآن، وغير ذلك من فنون العلم، وقد أشار ياقوت الحمويّ (ت٦٢٢هـ) في كتابه (معجم البلدان) إلى صورةٍ أُخرى من صور التعليم في البصرة، يقف فيها (القصّاصون)، ويتحلَّق حولهم الطلّاب ليستمعوا إلى أنباء المعارك، وأخبار الأبطال، والسِّير، والمواعظ، وغير ذلك ممّا يترك أثرَهُ في تنشئة الجيل وتربية الأبناء على أُسسٍ سليمةٍ عالية المستوى.

وهناك -أيضاً- حلقات الدَّرس التي تُعقدُ في بيوتِ الأُمراء والميسورين، وفيها يُستقدَمُ كبار العلماء لتعليم أبنائهم.

مع هذا، فإنَّ أشهر مراكز التعليم في البصرة، وأكثرها حراكاً ثقافيّاً، سوقُ المِربد، والمسجد الجامع.

لقدْ كانَ المِربدُ ساحة العِلم المفتوحة من غير قيدٍ أو شرطٍ أمام الراغبين في التعلّم، والتزوّد بأفانين متنوِّعة من الشِّعر والأدب والنّحو، وغيرها.

لقد أثرى المِربد طلَّاب العلم، فنمّى لغتهم، وصقل أساليبهم، ورفع قدراتهم، وعزّزَ كفاياتهم؛ لذا قال فيه الجاحظ: «المِربدُ عينُ البصرة».

وقد بيَّن في كتابه (البيان والتبيين) بعض وظائف هذه السُّوق، فقال:

«عليكم بالمِربد، فإنَّهُ يطردُ الفِكَرَ، ويجلو البَصر، ويجلبُ الخبَرَ، ويجمع بينَ ربيعةَ ومضر».

والظاهر أنَّ شيوخ البصرة وعلماءَها قد أدركوا الأهمِّيَّة الثقافيَّة لهذه السُّوق، وأحسّوا بدورها في مجال التعليم، فراحوا يحثّون طلّابهم على الإفادة من المجالس المربديَّة للاطِّلاع على لهجات القبائل ولغاتها وأساليبها، والتزوّد بما هو جديد، والتعرّف على ما يدور من حوارات ومناظرات، وكلّ ما لَهُ تأثير في تعميق وترسيخ قواعد اللُّغة، صوتاً وصرفاً ونحواً وبلاغةً، فالأعرابُ الذين يفدون إلى المربد كانوا مثالاً للفصاحة، وكان منهم الرُّواة، وأصحاب النَّوادر والطرائف والحِكَم والأَمثال.

لقدْ كان الخطاب التعليميّ الذي يبثُّه المِربد إلى روَّادِه متنوِّعاً نافعاً، ولعلّهُ يُشكّلُ الرافد الأقوى لعلوم اللُّغة، وفنون الأدب، وإذا كانت البصرة قد سجّلتْ

سبقاً في تأسيس مدارسَ متميِّزة في النَّحو والمعجميَّة والعروض والنقد، فإنَّ للمربد الدَّورَ الأكبرَ في إعطاء تلك المدارس منزلةً عالية، وطابعاً بصريّاً.

في الوقت نفسه، كان المسجد الجامع في البصرة بوَّابة معرفيّة لا تقل مخرجاتها وثمارُها عن المربد؛ إذ تعدَّدت وظائف ذلك المسجد، وتنوَّعتْ أغراضه، فهو مركز للعبادة، ودار للقضاء وحلّ الخصومات، وهو مدرسة كبيرة للعلم، لا يَقلُّ دوره عن دور الجامعات اليوم.

لقد كان مسجد البصرة يغصُّ بالحلقات العلميَّة في ميادين شتَّى للعلم والمعرفة، وكان يلتحق بهذه الحلقات المثقّفون من نُحاة وشعراء ومفسِّرين ورواة ومتكلِّمين، وغيرهم، ويذكر (د. شارل بلات) في كتابه (الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء) صورة من صور التعليم في المسجد، هي: أنَّ الأُستاذ عندما كان يُلقي درسهُ، يستند إلى سارية، ويُحيط به الطلَّاب ممّن حضروا ليستمعوا حديثه، وهم أخلاط من مشارب مختلفة، وقدْ لا يكتفي بعض هؤلاء الطلَّاب بحلقة واحدة، بل كانوا يتنقَّلون من حلقةٍ إلى أُخرى، ليزدادوا ثقافة واطِّلاعاً.

هنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الإمام عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، كان أوّل مَن أعطى المسجدَ وظيفةً ثقافيّةً، فضلاً عن وظيفته العباديَّة، ففي مسجد البصرة، وبإشارةٍ منه عليه السلام أُسِّسَ علم النَّحو، وهناك في المسجد تعلَّم كميل بن زياد الدُّعاء المعروف بدعاء كميل، وهو - إذا ما تدبّرنا فيه - لونٌ من ألوان الأدب؛ لما يحمله من ثراء دلاليّ، وصور بلاغيَّة جميلة، وهو في الوقت نفسه صورة من صور الخطاب التعليميّ، تنغرِسُ بتلقّيه الكثير من القيم، وتترسَّخُ في ضوئه الأُسس التي تتحقّق منها الصِّلة بين العبد وربِّه.

لقدْ نبَّه الإمام عليٌّ عليه السلام طول مدَّة وجوده في البصرةِ بعد حرب الجمل على ضرورة أنْ لا يكون المسجدُ مكاناً للصَّلاة فقط، وإنَّما يكون مدرسة لتلقِّي العلوم ونشرها.

هكذا كانت البصرة حقلاً ثقافيّاً خصباً لم يُشِرْ التاريخ إلى سواها بمثل ما كانت عليه من كثرة حلقات الدَّرس، وتنوُّع مجالس المعرفة، وتميّز رجالات العلم والأدب فيها بالإبداع والابتكار.

كلُّ ذلك كان سبباً في تأسيس خطاب تعليميّ على درجة عالية من النضج والارتقاء، بما يعكس الجهد العلميّ لدى صنّاع الثَّقافة البصريّة بتوصيل مادَّتهم العلميّة في أبهى الصُّور التي يتحقَّق معها التفاعل والانتفاع عند المتعلِّمين، ولا بأس من الاستئناس بشاهد على ذلك ممّا ذكره أبو بكر، محمّد بن الحسن، الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ) في كتابه (طبقات النَّحويّينَ واللُّغويّينَ)، وهو: أنَّ سيبويه (ت١٨٠هـ) عندما قدمَ من شيراز كان راغباً في كتابة الحديث وتعلُّمه، فلزم حلقة حمّاد بن سلمة البصريّ، الذي كانت له دراية وعلم في الحديث النبويّ الشَّريف، وكان أيضاً عالماً في النَّحو، حتّى أنَّ يونس بن حبيب النَّحويّ البصريّ (ت ١٨٢هـ) قد قالَ فيه: «أوَّل مَنْ تعلَّمتُ منه النَّحو حمّاد بن سلمة».

وفي أحد الأيَّام كان سيبويه يستملي على حمّاد القول المنسوب لرسول الله صلى الله عليه واله: «ليس مِن أصحابي إلّا مَن شئتُ لأخذتُ عليه، ليس أبا الدَّرداء»، فقال سيبويه: (ليس أبو الدَّرداء) ظنّاً منه أنّه (اسم

ليس)، فقال حمّاد: لحنتَ يا سيبويه، ليس هذا حيثُ ذهب، وإنّما (ليس) هنا استثناء.

هذا الخطاب الذي جاء في سياق تعليم الحديث النبويّ الشَّريف يُعطي مؤشّراً إلى أَنّ سلامة التركيب، وإتقان قواعد النَّحو، ضرورة من ضرورات التعليم، وعليه، فالأُستاذ أو الشيخ لا يسمح بأَنْ يلحنَ أحدٌ في مجلسه حرصاً منه على أَنْ تصلَ المعلومة إلى طلَّابه بلغة سليمة، وبدلالة دقيقة، وإنَّ هذا المنحى يؤكِّد الدِّراية العالية بقوانين اللُّغة عند مَن يقوم بالتعليم.

في الوقت نفسه، لابدَّ من أَنْ يكونَ المتعلِّم في أعلى درجات التفاعل مع أُستاذه، فيأخذ بمحمل الجدّ كلّ ملاحظاته ونصائحه؛ لذا، فإنّ سيبويه قد أدرك عند سماع شيخه أنّ هناك حاجة لتعلّم النّحو يجب تحقيقها قبل كلّ شيء؛ لأنَّ تعلّم قوانين النّحو هو السَّبيل إلى تعلّم العلوم الأُخَر، وراح من وقتها يبحث عن حلقة نافعة ليلتحق بها، حتّى اهتدى إلى (الخليل بن أحمد الفراهيديّ) (ت ١٧٥هـ)، فلزمه مأخوذاً بخطابه التعليميّ في النّحو، وقد أخذ عنه الكثير بما ساعده في أَنْ يصنع للعربيَّة كتاباً نال الشُّهرة والتميّز في نحونا العربيّ، وقد أشاد به الكثير من علماء العربيّة، من ذلك – مثلاً – ما قاله أبو إسحاق الزجَّاج (ت٣١١هـ): «إذا تأمّلتَ الأمثلة من كتاب سيبويه تَبيَّنتَ أنّه أعلم النَّاس باللُّغة».

لقد أدركت العقليّة البصريّة منذُ وقتٍ مبكِّر أهمِّيّة التعليم، فحاولت التفنّنَ في وسائله وطرائقه من أجل تحقيق الهدف السَّامي في أَنْ يتلقّى الطلَّاب زادهم العلميّ بوسائل محبَّبة تُسهِّلُ عليهم حفظ المعلومة، ونقلها إلى الغير، وكانت (المنظومات) هي الأيسر والأَقرب إلى نفوس المتعلِّمين؛ إذْ كان الشَّيخُ يُنشئ لطلَّابه منظومة في علمٍ من العلوم، يختصر فيها قوانين العلم، ويجري التركيز فيها على تقديم القضايا العامّة دون الدّخول في التفاصيل؛ ولذا فهي بعيدة كلّ البعد عن التعقيد، ولعلَّ البصرة كانت أُولى الأمصار تأسيساً لذلك المنهج التعليميّ، فعلى ما يُذكر أنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ كان أوَّل مَن كتب منظومة في النّحو، عُدَّت الأُولى في تاريخ النّحو العربيّ، وعدد أبياتها (٣٩٢) بيتاً، وقدْ تميَّزتْ بلُغتها الرقيقة، وموسيقيّتها الشِّعريّة الجميلة، ذلك أنّ الخليل نظمها على بحر الكامل: (متفاعلن- متفاعلن- متفاعلن)، الذي يبثُّ نغمةً تستقطب الأسماع، وإيقاعاً محبَّباً يستهوي النفوس، وهو أمرٌ له أثره في تسهيل الحفظ، ومن المفيد الإشارة إلى أنَّ هذه المنظومة قدْ صدرتْ في مصر عن (دار الكتب المصريّة في القاهرة) في سنة (١٩٩٥م)، بتحقيق الدكتور (أحمد عفيفي) (الأُستاذ في كُليّة العلوم – جامعة القاهرة).

بهذا يمكن القول: إنَّ البصرة قد أسّستْ لهذا اللَّون من خطاب التعليم، ثمَّ شاع هذا النهج في أمصار أُخَر، فظهرت ألفيَّة ابن معطٍ، وألفيَّة ابن مالك، وكذلك السيوطيّ، وغيرهم.

في هذا السِّياق تجدر الإشارة إلى أَنَّ هناك منظومة نحويَّة أُخرى ظهرت في القرن الخامس الهجريّ من نظم أبي القاسم الحريريّ البصريّ، وقد سمَّاها بـ (مُلحة الإعراب)، تميَّزت بسهولتها، وقلّة عدد أبياتها.

إنَّ الجهدَ البصريّ في مجال التعليم لم يقفْ عند حدِّ النظم، بل راح يبتكرُ أساليب لا تقلّ عنه في اليُسر والمقبوليّة، ومنها أُسلوب (السَّرد)؛ إذ حاول الحريريّ

ولأوَّل مرَّة في تاريخ التَّعليم إدخال (القصّ) إلى جانب (النَّظم) في توصيل المعلومة، وهو ما يتجلَّى في المقامة الحلبيّة؛ إذ جاءت منظومة (الظاءات) مؤطَّرَةً بحكايةٍ، نستأنس بإيجازها: وهي أنَّ هناك شخصيّةً أساسيّة (محوريّة)، ما إنْ تنوي الرَّحيل من أرض البصرة، حتّى تحمل معها خطاباً ثقافيّاً جميلاً في صورهِ، رصيناً في تراكيبه ودلالاته، وكان جُلّ همِّها توصيل ذلك الخطاب إلى حيث تستقرّ بها القدم.

هذا هو ديدن بطل المقامات (السروجيّ)، وفي كلِّ رحلةٍ كان هناك مَن يقتفي أثرهُ، ويتتبَّعُ خُطاه، ليقومَ بمهمَّته الكشفيَّة، وقد يُبدي رأياً إذا ما اقتضى الأمر.

هكذا تستمرُّ ملاحقة الراوي (الحارث بن همام)، إلى أنْ يُعلن الخطاب البصريّ عن هُويَّته، فيُمارس وظيفتهُ، باثّاً مضامينهُ التي مِن أجلها كانت الغُربة والسَّفرُ.

في هذه الحكاية كان الراوي قدْ غلبَ عليه الشَّوق بالرَّحيل إلى (حلب)، لكنّ خاطراً خطرَ بباله بالعدول إلى (حمص)، ليصطاف في بقعتها، ويَسْبِرَ رقاعة أهلها، والظاهر أنّه كان يحملُ صورةً عن أهل حِمص، بأنّهم أحوجُ من غيرهم إلى الثَّقافة، وهذا ما يعنيه نعْتُهم بـ (الرقاعة) أي: قلَّة العلم والمعرفة.

وفي (حمص) كما في كلِّ مكانٍ، لمحَ الراوي ذلك الشّيخ الذي وصفهُ بالقول: (أقبلَ هريرُهُ، وأدبرَ غريرُهُ)، وهذا مَثَلٌ يُضربُ للشيخ الذي ذهب صباه، وأقبل هرمه.

– ماذا كان يفعل الشّيخ؟

يبدو أنَّه هذه المرَّة كان معلِّماً، يقفُ ممسكاً عصاهُ، وعنده عشرة صبيةٍ قد بلغوا مرتبة عالية من الدِّراسة باللُّغة والأدب، وراحَ الشّيخُ يستدعيهم واحداً بعد آخر، ليوصل إلى ضيفهِ صورة غير التي يحملها عن أهل هذه المدينة، وليطلعهُ على الجانب المشرق من التعليم، سواء على مستوى المعلِّم أم الطالب.

في البداية أشار الشّيخ إلى كبيرهم، طالباً منه إنشاد الأَبيات (العواطل)، وهي جمع (عاطل)، وكان يعني بها: الأبيات الخالية من النقط، فقام منشداً بما يُثيرُ الدَّهشة والعَجَب، ثمَّ أشارَ إلى الثاني طالباً منه إنشاد الأبيات (العرائس)، والعرائس جمع (عروس)، وهي الأَبيات المُزيَّنة بالنقط مثلما أنَّ العروس مُزيَّنةٌ بالحُلي ....، وهكذا راح كلُّ واحدٍ يُنشدُ أبياته التي كانت تحملُ بعداً جماليّاً، وآخر دلاليّاً، فضلاً عن البُعد التعليميّ، وكأنّه يريدُ أنْ يؤكِّد أنّ الشِّعر يجب أن يكون نتاج موهبةٍ أدبيَّةٍ، ومقدرةٍ لغويَّةٍ، وما إن وصل إلى آخر الصِّبية حتّى قال له:

«اصدَعْ بتمييز الظاء من الضّاد، لتصدع به أكباد الأَضداد».

وراح هذا الصبيُّ يستجيب لطلب شيخه بالكشف والبيان في تسعة عشر بيتاً عن المفردات التي تحتوي على الظاءات، ليكون حفظُها عاصماً عن الوقوع في الخطأ، ليس في الظاءات وحدها، بل في الضَّاد أيضاً؛ لأنَّ حصر الظاءات يعني أنَّ ما سواها يُكتبُ بالضَّاد.

وهنا لابدَّ من القول: إنَّ (المقامات) بمتخيَّلاتها السَّرديَّة، وآفاقها البلاغيَّة، وخصوصيَّاتها البنائيَّة، وإن انتمت إلى عصرٍ غائبٍ، فهي تُسجِّلُ حضورها الفاعل في وعينا الحاضر، بما لها من مضامينَ ثريَّة، وتشكُّلات جماليَّة، واختيارات لغويَّة.

ولا شكَّ في أنَّ هناك رسالة ثاوية تُلمحُ بأنساقٍ

ذهنيّةٍ، ومرجعيّات ثقافيّة قد هُندست لبلورة ذلك التمثيل السَّرديّ الذي يحمل أجوبة لكثير من الأسئلة الحاضرة، وعليه، فإنَّ واقعنا الثقافيّ والأدبيّ يبقى مفتوناً بما تحمله تلك المقامات من أفكارٍ ومواقفَ وصورٍ إنسانيَّةٍ، وأحداثٍ مثيرةٍ، تجسِّدها شخصيَّات متنوِّعة تقف في مقدِّمتها شخصيَّة الرواي (الحارث ابن همام)، وشخصيَّة البطل (أبو زيد السروجيّ)، التي كثيراً ما تمتزج بشخصيَّة الكاتب.

ولعلَّ الأكثر إثارة في المقامات هو تعدُّد الأمكنة، فالبطل -على ما يبدو- يحمل ثقافة خاصّة، يحاول مزجها - في الغالب- بثقافة المكان الذي يحلُّ به، فتتمخَّضُ عن ذلك ثقافة جديدة، بانية، وموجِّهة، وناقدة في الوقت نفسه.

لقد حاول الحريريّ أنْ يوظِّف متنهُ الحكائيّ ليؤسِّس في جانبٍ منه خطاباً تعليميَّاً جديداً في الثقافة البصريَّة، فلم يعُد (النَّظمُ) وحده أداةً لتوصيل المعلومة، وإنّما صارت (الحكاية) هي الأُخرى وسيلة لنقل ذلك الخطاب، وهي منهج تعليميّ مبتكَر في التُّراث البصريّ، لإيجاد أجواء يجد فيها المتعلِّم مُتعة في التلقِّي.

إنّ هذين السَّبيلين (النَّظم والحكاية) هما أبرز الطرائق وأنجعهما في التعلّم، ومن المؤكَّد أنّ رجال التربية يُدركون تماماً أهمِّيَّتهما في التوصيل والتيسير.

وإذا كانت القاعدة النّحويَّة قد قدَّمها الحريريّ عَبر منظومته الشِّعريَّة (مُلحة الإعراب)، فالقاعدة الإملائيَّة الخاصَّة بكتابة (الضَّاد والظاء) قدْ قدَّمها منظومةً في إطار متنٍ حكائيٍّ.....



المكتباتُ في البَصرَة عام ١٩١٩

مكتبةُ الحريريّ

م. م. حيدر شهيد جبر الخفاجي

تعدُّ المكتباتُ صرحاً ثقافيّاً مميّزاً، وتمثّل مرآةً تعكس مدى التطوّر الثقافيّ الذي وصل إليه المجتمع، وفي البصرة أشارت صحيفةُ الأوقات البصريّة[١] الى أهمّيَّة المكتبات، ودورِها الكبير في تقدّم المجتمع، وجاء في إحدى مقالاتها تحت عنوان (المكتباتُ إحدى عوامل التقدّم)؛ إذ أعطتها دوراً كبيراً؛ بوصفها أحد أهمِّ عوامل نجاح الأمم ونهوضها، مؤكدةً ضرورةَ فتح ما يمكن فتحه من المكتبات؛ لأنّها تعدُّ دوراً لنشر العلم والمعرفة، ومكاناً يلتقي فيه أصحاب العلم من المفكّرين والأدباء[٢].

وإبّان حقبة الاحتلال البريطانيّ للبصرة والسنوات اللاحقة، ظهرت بعضُ المكتبات، التي كان لها دورٌ كبيرٌ في نشر الوّعي الثقافيّ في المجتمع البصريّ، فضلاً عن الحفاظ على التراث والموروث البصريّ، ومن هذه المكتبات:

مكتبة الحَريريّ

يعود الفضلُ في تأسيس هذه المكتبة الى السيّد سليمان بك الزّهير، الذي اختار لها أسمَها نسبةً الى محمّد الحريريّ البصريّ، صاحب المقامات المشهورة[٣]. وقد تمّ افتتاح هذه المكتبة في ٢٦ تموز عام ١٩١٩، غير أنّها كانت أقلّ نشاطاً، وأقلَّ أعضاءً من مكتبة التجدُّد، وكانت تفتح أبوابَها للقرّاء من الساعة التاسعة [٤]، علاوة على أنّها فتحت لها بعض الفروع في العشّار في محلّة أمّ البروم، فضلاً عن إعلانها النيّة بفتح فرع آخر لها في أبي الخَصيب.

كانت المكتبةُ تحت رعاية قوّات الاحتلال البريطانيّ، التي قدّمت لها الكثيرَ من المساعدات[٥]، يأتي في طليعتها عددٌ لا بأس به من الكتب القيّمة، لا سيمّا تلك المجموعة التي أهداها لها حاكمُ البصرة السياسيّ، غوردون ووكر، أثناء زيارته للمكتبة، كان من أهمّها كتاب القانون الشرعيّ، لمؤلّفه أمير علي، وكتابُ ألف ليلةٍ وليلة، الذي كان الأستاذ برتون قد ترجمه الى اللغة الانجليزيّة [٦].

وقد ازدادت أهمّيّة تلك المكتبة، وربّما تفوّقت على نظيرتها مكتبة التجدّد، عندما أوكل إليها إصدارُ صحيفة الأوقات البصريّة، بعد نقل امتيازها الى صاحب المكتبة سليمان بك الزّهير، وقد استمرّت المكتبة في ممارسة نشاطها الى ما بعد انتهاء مدّة الاحتلال لوقت قصير [٧].

ومن الواضح: أنّ أهداف المساعدات التي قدّمتها قوّاتُ الاحتلال البريطانيّ لمكتبتَي التجدّد والحريريّ، إنَّما تنسجم مع الأهداف العامّة لسلطات الاحتلال، وعلى الرُّغم من أنّ صحيفه الأوقات البصريّة قد أشارت الى أنّ الهدف منها هو تشجيع القائمين على هاتّين المكتبتّين على نشر العلم والمعرفة في البصرة، إلّا أنّ من غير المشكوك فيه أنّ أهدافَ السلطات البريطانيّة كانت أبعد من ذلك بكثير؛ فالمساعدة البريطانيّة في هذا المجال سيكون لها وقعٌ طيّبٌ في نفوس البصريّين، لاسيّما المثقّفين منهم، علاوة على أنّ انتشار العلم والمعرفة والوعي الاجتماعيّ في ظلّ هذا الوقع الطيّب، كان سيخلق مجتمعاً أكثر استقراراً وولاءً لتلك السلطات؛ بعد أن يطلع مثقّفوه ومتعلّموه على تاريخ بريطانيا، ومدى التقدّم والرقيّ الظاهريّ في دول أوروبا بشكل عامّ و بريطانيا بشكل خاصّ.

ولعلّ ما يثبت ما تقدّم، أنّ صحيفة الأوقات البصريّة، التي كانت تنشرُ كلّ ما يجمِّلُ صوره بريطانيا في عيون البصريّين، قد أُعطى امتيازُها الى صاحب مكتبة الحريريّ، سليمان بك الزهير، علاوة على ذلك، فإنّ المساعدة البريطانيّة للمكتبات كانت ستخلق طبقةً مثقّفةً أكثرَ ولاءً لبريطانيا، التي كانت سياستُها قائمةً على كسب ودّ الشعوب التي تستعمرُها ونيل ثقتِها.



الهوامش

١- هي أوّل صحيفة أصدرتها قوّات الاحتلال البريطانيّ في البصرة بعد احتلالها عام ١٩١٤، صدرت في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١٤ على شكل نشرات يوميّة، وسُمّيت بهذا الاسم نسبة الى تقليد بريطانيٍّ في تسمية الصحف؛ أذ أنّ جميع الصحف التي نشرت باللغة الإنجليزيّة في الشرق والغرب تضاف إليها كلمة (أوقات)، وهي ترجمة لكلمة (تايمز) البريطانيّة المعروفة، إضافة الى اسم البلد أو المنطقة التي تصدر فيها الصحيفة؛ لتدون وتنشر فيها الأخبار المحلّيّة المتعلّقة بالمنطقة.

وهذه الصحيفة صحيفةٌ يوميٌّة أدبيّة سياسيّة، واهتمّت بنشر أخبار القوّات البريطانيّة، والأوامر التي يُصدرها القائدُ العامّ أو حاكمُ البصرة السياسيّ.

وتولّى جون فلبي رئاسة تحرير الصحيفة، وكانت تصدر بأربع لغات: الإنجليزيّة، والتركيّة، والعربيّة، والفارسيّة، وكان هدفُها الأوّل الدعايةَ لسياسة بريطانيا وحلفائها، وإيهامَ الناس بأنّ بريطانيا تعمل في سبيل خدمة الوطن، ومن أبرز كتّابها في البصرة سليمان فيضي، وعبد الوهاب الطبطبائيّ، ومحمد هادي الدفتر، وشاكر النّعمة، وفي عام ١٩٢٠ نقل امتيازها الى سليمان بك الزهير. للمزيد من التفاصيل ينظر: فائق بطي، الصحافة العراقيّة: ميلادها وتطوّرها، بغداد-١٩٦١، ص ١٩، ٢٠؛ رجب بركات، من صحافة الخليج العربيّ: الصحافة البصريّة بين عامَي ١٨٨٩-١٩٧٣، بغداد-١٩٧٧، ص ٧٥، ٧٦؛ رجب بركات، من تاريخ الصحافة العراقيّة: جرائد البصرة خلال مائة عام، البصرة-١٩٩٠، ص ٢٢؛ خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثمانيّ وحتّى حرب الخليج الثانية ١٨١٠-١٩٩١، دمشق-٢٠١٠، ص ٣٩، ٤٠.

٢- الأوقات البصرية، العدد ٢٦٩، ٢٠، تشرين الثاني ١٩١٩.

٣- الأوقات البصريّة، العدد ٢٦٩، ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩.

٤- الأوقات البصرية، عدد ١٦٩، ٢٦ تموز ١٩١٩.

٥- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في ظلّ الاحتلال البريطانيّ ١٩١٤-١٩٢١، بغداد-١٩٧٩، ص ٣٧٣.

٦- الأوقات البصرية، العدد ٢٢٧، ١ تشرين الأوّل ١٩١٩.

٧- حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص ٣٧٣.



مَعَ القُرآن..

قصّةُ حُبٍّ لا تنتهي

حوار: عبد العزيز مسلم

مِن بين باسقاتِ النّخيل وعذوبةِ ماء نهر الفُرات.. من أقصى شمال مدينة البَصرة، من قضاء المُدَيْنة (قرية الخاصّ)، عثرنا على كنزٍ ثمينٍ ونادرٍ، متمثّل بامْرأة طاعنة في السنّ، تعلوها الهيبةُ والوَقار، قد وهبها اللهُ نعمةً لم يهبْها إلّا للقليل من عباده المؤمنين، وهبَها حبَّ القرآن الكريم، وحبَّ تعلّم تلاوته، حتّى سهرت - لذلك الغرض - ليلَها، وملأت بتلاوة كتاب الله نهارَها.

المتتبّع لصفحات حياتِ هذه المرأة، سيجد أنّها لم تدخل مدرسةً قطّ، لكنّ حبّ القرآن جعلَها تُصِرُّ على تعلّم القراءة والكتابة؛ ليكون ذلك مفتاح طريقها نحو تعلّم قراءةِ القرآن وحفظِه.

إنّها الحاجّة حمديّة جعاز موسى (أمّ تقيّ)، حفظت القرآنَ الكريم وهي في العقد التاسع من عُمرها، ومن باب الحرص على توثيق هذا النموذج النادر في وقتنا الحاضر، ومن باب الفخر والاعتزاز بهذه المرأة البصريّة الكريمة، كان لكادر مجلّة (الخطوة) الثقافية معها هذا الحوار.

- بدايةً: هنيئاً لكِ ولمن أعانكِ على حفظ كتاب الله، ونبتدئ حوارنا بالتعرُّف على سيرتك الذاتيّة.

- إني الحافظة (حمديّة جعاز موسى)، من مواليد البصرة عام ١٩٢٢م، أسكن في قضاء المدينة.

في الحقيقة: أنا لم يسبق لي أن دخلت الى مدرسة أكاديميّة، أو تعلمت القراءة والكتابة في صغري؛ بسبب بساطة العيش آنذاك، وقلّة المدارس في ذلك الوقت، لكنَّ ما جعلني أتعلّم القراءة والكتابة على كبر سنّي، إنّما هو حبّي اللامتناهي لكتاب الله، فقد كانت أمنيتي قراءة القرآن، والتزوّد من فيوضاته، ما دفعني إلى أن أبذل جهداً مضاعفاً من أجل التعلّم.

- كيف تعلّمت القراءة والكتابة؟

- كانت البادرة الأولى لي باتجاه التعلّم أخذي لكتاب القراءة للصفّ الأوّل الابتدائيّ من أحفادي الصغار، وبدأت أتعلّم قراءة الحروف، ثمّ الكلمات، الى أن تعلّمت بعد مدّة من الزمن القراءة والكتابة، ولكن، بصورة بسيطة؛ إذ لم تخل قراءتي من الأخطاء حينذاك.

وبعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣م، توجَّهَتْ الناس نوعا ما إلى تعلُّم العلوم الدينيّة، ما دفع المؤسّساتِ الدينيّةَ الى إقامة الدّوراتِ في المساجد والحسينيّات، فدخلتُ أنا كذلك في العديد من الدورات النسويّة، وتلقّيت العديد من الدروس، كأحكام التجويد، والفقه، والعقائد، والنحو، والأصول، وعلم الحديث، وسيرة أهل البيت عليهم السلام، وذلك على أيدي مشايخ أجلّاء، وكنت أواجه صعوبةً كبيرةً في فهم الموادّ، لكنّ إصراري على التعلّم كان يهوّن عليَّ تلك الصعوبات، وبعد الجدّ والاجتهاد، تحسَّنَت قراءَتي نوعاً ما، فأصبحتُ أقرأ القرآنَ بصورة أفضل، ومن هنا بدأ حبّي للقرآن يزداد، وفهمي لآياته يزداد، فكنتُ أسهرُ في قراءته الليالي، وأراجع الدروس التي كنت أتلقّاها في أحكام التجويد والموادّ الأخرى.

- ما الدافعُ الذي جعلك تتوجّهين لحفظ القرآن الكريم وأنت بهذا السنّ المتقدّم؟

- ما دفعني هو الحبُّ الذي أحمله بداخلي لكتاب الله؛ إذ أجد لذّة كبيرة عند تلاوة القرآن، وخصوصاً بعد أن اشتركت في الدورات المختلفة، وتعلّمت الطريقةَ الصحيحةَ لتلاوة القرآن، فوجدتُ فيه الخوفَ، والرجاءَ، والخشوعَ، والطمأنينة؛ وذلك بتنوّع آياته.

- ما هي الطريقة التي أتممتِ فيها حفظَ القرآن الكريم؟

- في بداية الحفظ كنتُ أحفظُ القرآنَ لوحدي في البيت، وكنتُ أحفظُه بصورة غير منتظمة طوال أربعة أعوام، وبعد أن علمتُ بوجود مؤسّسة قرآنيّة في قضاء المدينة تحمل اسم (دار القرآن الكريم) تهتمّ بتطوير الطاقات القرآنيّة، توجّهت إليها، ووجدت فيها الكثيرَ من الطاقات الفتيَّة والشابّة التي تلهجُ بكلام الله، والتقيتُ بالكادَر النسويّ، وسمعتُ جمالَ تلاوتهنّ، عندها تحسَّرتُ على فوات عُمري؛ لأنّي لم أتعلّم قراءة القرآن منذ صغري، فطلبتُ من مسؤولي المؤسّسة الانضمامَ الى حَلقات الحفظ، فخضعتُ للاختبار ليتمّ تقييم مستوايَ، فطلبوا منّي أن أقرأ بعض الآيات الكريمات من القرآن الكريم، ثمّ سألوني بعضَ الأسئلة في أحكام التلاوة، فأجبتهم، وبعد سماع المتخصّصات

قراءتي وأجوبتي، وجدن أنّني أمتلك قابليّة الدخول في مجال الحفظ، وتمّت الموافقة على انضمامي لحلقات الحفظ، وفي غضون عامَين قضيتهما داخل هذه المؤسّسة الموقّرة، أتممتُ حفظ القرآن الكريم كلّه، ولله الحمد.

- هل هناك برنامجٌ يوميٌّ قد خصَّصتِه للحفظ والمراجعة؟

- لا يوجد لديّ وقت محدّد لذلك، بل أُجالس القرآنَ في أوقات فراغي جميعها. ومن نِعَم الله وفضله عليّ: عدم مللي من قراءة القرآن الكريم.

- هل واجهتِ صعوباتٍ في حفظ القرآن الكريم؟

- لا شكّ في ذلك؛ فإنَّ طريق حفظ القرآن لا يخلو من الصعوبات، وخصوصاً لمن كان بمثل عُمري، لكنّ الله بفضله يذلّل تلك الصعوبات، وكان أُنسي بالقرآن يسهّلُ عليّ تلك الصعوبات كلّها؛ فعندما أقرأ سورة (طه) وتفاصيل قصّة نبي الله موسى عليه السلام، أو سورة (النمل)، أو سورة (النحل)، هذه السور كلّها وغيرها فيها الكثير من العِبَر والمواعظ، وذلك هو ما يسلّيني ويسهّل علي كلّ صعب.

- هل لديكِ اهتمامٌ بالتفسير؟

- في الحقيقة: إنّ جلّ اهتمامي مُنصبٌّ على التلاوة ومراجعة الحفظ، ومطالعتي لكتب التفسير قليلة، ويكون رجوعي لها عندما يصعب عليّ فهم آية أو كلمة ما هنا أو هناك.

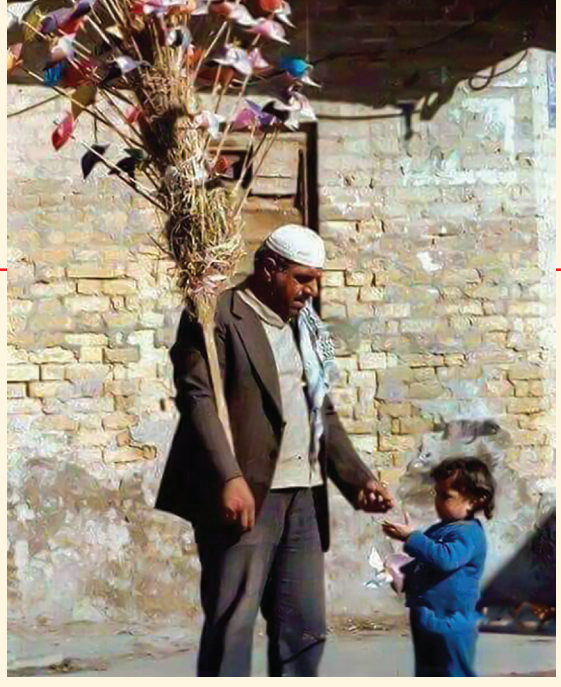
- لا شكّ في أنّ في طلب العلم رُقيّاً للإنسان؛ وخصوصاً عند طلب العلوم المقدّسة، كالقرآن الكريم، فهل تشعرين بهذا الرقيّ، وخصوصاً من الجانب الروحيّ؟

- نعم، أنا الآن مغمورة بالسعادة، ودائما أُصلّي لربّي صلاةَ الشكر؛ لأنّه أنعم عليّ بنعمة حفظ القرآن بعد هذا العمر الطويل، وأتمنّى من الجميع أن يحفظوا القرآن؛ لكي يشعروا بالسعادة والبهجة التي أشعر بهما الآن.

- في نهاية هذا الحوار: هل لك من أمنية تتمنّين تحقيقَها مستقبلاً؟

- أتمنّى على الله أن يديم عليّ نعمة القرآن، وأطلب منه أيضاً أنّه تعالى كما أسعدني في الدنيا بالقرآن، أن يسعدني في الآخرة بشفاعة رسوله الكريم وأهل بيته الميامين (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

- ندعوه تعالى للحاجّة أمّ تقيّ بتمام الصحّة والعافية والسلامة، وأن يديم عليها هذه النعمة العظيمة، نعمةَ الأنس بالقرآن الكريم، وأن ينيلها ما ترجوه بحقّ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.



التسمياتُ القديمةُ في البَصرة

الحلقةُ الحاديةَ عَشَر

الأستاذ كريم علّاوي



صُندوقُ الولايات: وكان يُسمّى -أيضاً- (أبو الولايات)، وأبو الولايات كان يستعمل صندوقاً من الخشب مكَعّب الشّكل، طولُ ضلعه مترٌ تقريباً، في الواجهة الأماميّة فتحةٌ فيها عدسةٌ مكبّرةٌ ينظر منها المشاهد، وفتحةٌ ثانيةٌ في سطح الصُّندوق يُشاهد منها (أبو الولايات) المناظرَ المتحرِّكةَ حتّى يروي للمُشاهِد ما يمرُّ عليه من شريط الصّور، وفي الجانب الآخر قطعةٌ حديديَّةٌ صغيرةٌ مرتبطةٌ بشريط الصُّور، فعندما تدورُ الحديدةُ يتحرّكُ شريطُ الصّور، وحين تريد المشاهدة عليك دفعُ مبلغ (عانة) - أي ما يساوي أربعة فلوس- مُقدّماً حتّى يُسمح لك بالمشاهدة، وعندما تبدأ بالمشاهدة عَبر العدسة، يبدأ شريط الصّور بالحركة، و(أبو الولايات) ينظر للشّريط من الفتحة التي في الأعلى، ويبدأ بالكلام، وقدْ حفظنا منه بعض ما سأذكره لكثرةِ ملازمة (أبو الولايات) لمحلّة العشّار التي كُنّا نسكنها:

(شوف عندك يا سلام... شوف وانظر بالتمام... شوف عنتر بن زبيبة... يريد عبلة الحبيبة... شوف عندك يا سلام... شوف جبلة بن الأيهم... آخر ملوك غسّان..)، وهكذا.

- بائع الفرّارات: وكان يُسمّى -أيضاً- (أبو الفرّارات)، وتُصنَع (الفرّارة) من الورق الملوّن، وكان يُسمّى ورق الأعمال؛ لأنّه كان يُستعمل في دروس الرّسم وأعمال التطريز في المدارس الابتدائيّة.

تؤخَذُ ورقةٌ منها، وتُقصُّ بشكلٍ مربّعٍ طول ضلعها عشرة سنتمترات، وتُقصُّ الأضلاعُ من نقاط الالتقاء إلى قَبْل منتصف الورقة بسنتمترَين، وتُجمَع كلُّ جهةٍ مقصوصةٍ إلى منتصف الورقة، وتُثبَّتُ (الفرّارة) بـ(مسمار) في نهاية عصا رفيعة طولها (٤٠ سم) تقريباً، ويُثبّتُ بائع (الفرارات) عدداً منها في شريطٍ من الصّمغ مثبّتٍ -كما ذكرنا- في نهاية عصا طولها متران تقريباً، وعندما يتجوّل للبيع يُمسِكُ بيدِه (فرّاراته) منادياً: فرّارات.. فرّارات، ويُمسِكُ الطفل بالعصا، فتفترُّ الفرّارة بتأثير تيّار الهواء، وهي (تفترُّ) دونما حاجة للجري في حالة وجود تيارٍ هوائيٍّ قويٍّ مُعاكسٍ.



خراب البصرة

حضور التفاصيل في بكائية ابن الرومي

د. علي مجيد البديري

بين الحدث في التاريخ وتمثلاته في الشعر، مساحةٌ يقف فيها القارئ متأملاً التفاصيل وهي تتشكل في الحقلين (التاريخي والشِّعري)، فصِلَةُ الأول بالواقع كبيرة، أما الثاني (الشعر) فينشئ -على نحوٍ خاص- علاقته بالواقع؛ فهو غير معني بتسجيل الوقائع كما هي، إلا إذا كان ذلك يحقق دلالة ما، أو يرتبط بموجّهٍ شعوريٍّ وموقف معين للشاعر.

في سنة ٢٥٥ هـ، تذكر كتب التاريخ ظهور علي بن محمد الورزنيني ثائراً على الخلافة العباسية في البصرة، مستعيناً بالزنوج الذين كانوا يُجلبون من أفريقيا ليكسحوا السباخ عن الأراضي الزراعية



للإقطاعيين مقابل قوت يومهم، مستغلاً وضعهم السيء هذا، ومدعياً طلب خلاصهم فاستجاب له آلاف من العبيد، وقاد حرباً على أمراء الخلافة العباسية. ويذكر كذلك أنه ادعى انتسابه إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الأمر الذي كذبه الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً «صاحب الزنج ليس منا أهل البيت».

ضرب الورزنيني سنة ٢٥٧ حصاراً على البصرة، فقطع عنها الميرة، وأضرَّ ذلك بالناس كثيراً حتى عزم في شهر شوال من السنة نفسها على اجتياحها ونهبها وتخريبها، فاقتحم المدينة، وكان أهلها مجتمعين في المسجد لتأدية صلاة الجمعة، فقتلهم، وخرّب دورهم، على نحوٍ يذكره ابن الأثير قائلاً «احترقت البصرة في عدة مواضع منها المربد، وزهران، وغيرهما، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل، وعظم الخطب، وعمَّها القتل والنَّهب والإحراق». وبعد أن استقرَّت سطوته على المدينة، أغار على المدن المجاورة فوصل إلى عبَّادان والأهواز، واتَّسعت حركته فبلغت واسط، وطالت مُدَّة سيطرته حتى بلغت ١٥ عاماً، انتهت بقضاء (الموفق) أخو الخليفة العباسي (المعتمد) عليه بعد أن خاض معارك كثيرة مع الزنج، ختمها بقتل صاحب الزنج علي بن محمد.

إنَّ حدثاً كهذا، كبيراً ومؤثراً ومؤلماً جداً ما كان يمرّ وينقضي، من غير أن يقف الشعر متفاعلاً معه ومصوّراً لفجائعيته، وكانت ميميّة ابن الرُّومي من أبرز القصائد التي صوَّت ذلك واعتنت بتفاصيله، وهو أمرٌ متوقع من شاعر عُرِفَ بالتصاقه الكبير بالطبيعة والأمكنة، دأبَ على تأملها في شعره، فكان مصوّراً وراصداً للمهمل والهامشي من أشياء المحيط على نحو جميل ومدهش. وكانت الأخبار التي وصلت مسامعه عن دمار البصرة، والإبادة الجماعية التي ارتُكبتْ فيها كفيلة بأنْ تقضَّ مضجعه، وتنتزع النومَ من عينيه، وتفجّر فيهما سيلاً من الدموع:

ذادَ عن مقلتي لـذيذ المنـام
شغلها عنه بالدموع السجامِ

أيُّ نومٍ من بعد ما حلّ بالبصـ
ـرةِ من تلكمُ الهنات العظامِ

إنَّ هذا من الأمـورِ لأمــرٌ
كادَ أنْ لا يقومُ في الأوهامِ

لهف نفسي عليك أيّتها البصـ
ـرةُ لهفا كمثل لهبِ الضّرامِ

ويسترسل عبر صور المأساة وخراب المدينة بتكثيف الحالة الشعورية التي يعيشها وتغمر كيانه، فالفضاء الشعري للقصيدة لا يتجاوز ما هو جزئي وخاص وتفصيلي، على نحو يشعرنا بانعدام القصدية أو التخطيط الادائي المسبق لموضوع القصيدة، إذ تقف التلقائية شاخصة خلفها، ويأخذ المهيمن الشعوري دورَ المحفّز الذي فتح أمام الشاعر أفقاً غارقاً بالألم والشعور بعظم المأساة الإنسانية التي اجتاحتِ الإنسانَ والمكانَ ممثلاً بـ (البصرة).

إنّ إطباق هذا الأفق على مخيلة الشاعر جعله يسير بنمو قصيدته أفقياً؛ مستنفداً صور المكان المخرب وحالاته وتفاصيله بإلحاح كبير، دفعه إلى استعمال تقنياتٍ محددة مثل الترادف والتكرار، واعتماد الجمل القصيرة، والابتعاد عن التركيب المعقد والتصوير غير الواضح:

بينما أهلهـــا بأحسن حال
إذْ رماهم عبيدهم باصطلامِ

دخلوها كأنهم قطـع الليـ
ـل إذْ راح مدلهمَّ الظلامِ

كمْ أغصّوا من شاربٍ بشرابٍ
كمْ أغصّوا منْ طاعمٍ بطعامِ

كمْ أخٍ قدْ رأى أخاه صريعاً
تربَ الخدِّ بين صرعى كرام

كمْ أبٍ قدْ رأى عزيزَ بنيـهِ
وهو يصلى بصارمٍ صمصامِ

تستمر الابيات قائمة على بنية الإخبار، حتى في اعتماده بنية الاستفهام فإنه يخرج عن حقيقته إلى معنى التفجع والفقد المؤلم لشخوص الحياة في المدينة المدمرة، ومن جانب آخر يلجأ الشاعر إلى اعتماد الاسترجاع واستحضار صور المكان وتفاصيله قبل الخراب، تعميقاً لدلالة التضاد بين الحالتين، وزيادة في إبراز فجائعية الحدث:

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها
أينَ أسواقُها ذواتُ الزِّحامِ

أين فلكٌ منها وفلكٌ إليها
منشآت في البحر كالأعلام

أينَ تلكَ القُصورُ والدورُ فيها
أين ذاكَ البنيانُ ذو الإحكامِ

بل ألمّا بساحةِ المسجدِ الجا
مع إن كنتما ذَوَيْ إلمامِ

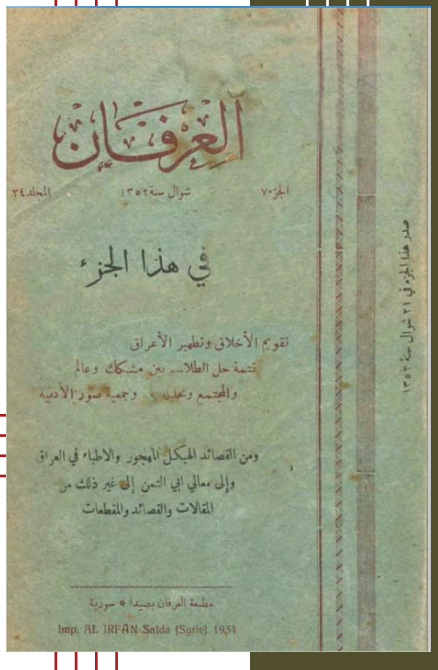
أين فِتيانُها الحسانُ وجوهاً
أين أشياخُهُ ذوو الأحلامِ؟

وهكذا حين يختار ابن الرومي تركيباً لسانياً فإنه سرعان ما يحرص على استنفاد طاقته عبر التكرار، ومحاولة التنويع الجزئي عن طريق الإضافة إليه لا تغييره، فتبدو القصيدة خالية من النمو العمودي، تتتابع فيها صور آثار الخراب، ولكنها على الرغم من ذلك تبقى ساخنة ينمو خلف ظاهرها حدث مروع، متاخم لتراكم البناء الوصفي / الإخباري الذي تعتمده، وكل ذلك يشكل استجابة لمؤثر نفسي قوي دفع الشاعر إلى الوقوع تحت قوة حضور المرئي وتأثيره، فظل يلاحق تفاصيله ويصوره.



الهوامش

١- مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٤ - الصفحة ٣٢٢.



البصرةُ: ثمرةُ فكرة اقتصاديّة

بقلم: أحمد بن خليل حجازي

إعداد: ياسين اليوسُف

جاء المقالُ في مجلّة العِرْفان، العدد (٧)، لعام ١٩٣٤م، ومجلّة العرفان مجلّة علميّة، أدبيّة، أخلاقيّة، مصوَّرةٌ، تصدر في لبنان، ويصدر منها في السنة تسعةُ أجزاء، صاحبُها ومديرُها المسؤولُ: أحمد عارف الزين.

نصّ المقالِ

لا يختلف اثنان في أنّه ليس بوسع الأُممِ المغلوبة أن تقوم بما تقومُ به الأممُ الغالبة.

وهل يستوى الذين بيدهم مقاليدُ الأمور والذين هم من الضّعف في مكان سحيق؟!

وأين مَنْ كلَّلَ الهَرَمُ هامتَه بإكليل من الضعف، ووشّحَتْه الشيخوخةُ بوشاح من الاضمحلال، ممّن أفرَغَت عليه الفتوَّةُ معطفاً من التوثُّب، وزانت جبينَه بتاجٍ من القوّة، وقلَّدَته وساماً من الحَماس، يتألّق نورُه في حواشي الملاحِم الحمراء؟!

لمّا أَسْلسَ الدهرُ قيادهُ للعرب، وضَحِكَت لهم الأيّامُ، وقد التأمَ شملُهم، وجُمعَت كلمتُهم، وأسلمَت لهم قياصرةُ بيزنطيةَ ما لم تكن تسمح به لأعاظم الأَكاسِرة، وقد باتَ ضعفُهم قوّةً، وتخاذُلهم سؤدداً، وتحوّلت حرارةُ تلك الصحراء الدكناء التي تسلوا منها إلى حماس يتوقّد في نفوسهم، وقد ذابت عظمةُ ملوك الشرق أمامَ ذلك الحماس المتوقّد، ونُكِّست أعلامُ جبابرة الدهر أمام تلك العاصفة، التي عَصَفت من نفوس كانت لبضعة عقود خلت أكثر ما يكون ضعفاً، وأقلّ ما يكون قوّة.

لمّا كانَ ذلك، وتوغَّلَ العربُ في بلاد فارس، رأوا أنّهم أكثر ما يكون حاجةً لدارٍ يأوون إليها وقت استراحتهم، ثمّ تكون لهم معقِلاً يعتصمون به إذا داهمهم مداهمٌ، أو فاجأهم مُفاجئ .

ثمّ لم يفُتهم أنّهم إذا لم يحفظوا لأنفسهم خَطّاً اقتصاديّاً فيتمكّنوا معه من قبض عُنُق البلاد التي تغلّبوا عليها، يكونوا كأنّهم لم يصنعوا شيئاً، بل يبيتون تحتَ رحمة العدوّ، وباستطاعته أن يميتَهم جوعاً بمقاطعة لهم، وراعَهم أنَّ أموالَهم تتسرَّب إلى جيوب الفُرس؛ إذ لاسوقَ لهم يبتاعون منها أو يعرضون فيها ما لديهم من التجارات، فضلا عن أنَّ التجارات المتبادَلة بين الشرق والجنوب أو بين الشرق والشمال لا فائدة منها إلّا لأبناء فارسَ، ولم تكن قدمُهم ثابتةً بعدُ ليَفرضوا على رؤوس الأموال ما يُنعشُ الخزينة.

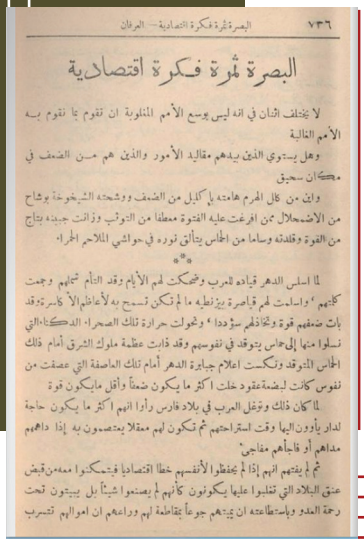
نظروا بعين النظر البعيد الى كلّ هذه الأمور، فرأوا أنّها إذا تضافرت عليهم، كانت من أعظم بواعث اضمحلال الدولة، وبالوقت نفسه، من أكبر أسباب انتعاش البلاد المغلوبة.

فكّروا بكلّ هذه الأمور، فضاقوا ذرعاً بها، وإنّما بعد إعمال الفر، فُتِقَ لهم وجهُ الحيلةِ ببناء مدينة على الشاطئ الفارسيّ، يحوّلون التجارةَ من سواحل الفُرس إليها؛ لإضعافهم اقتصاديّاً من جهة، ولإنعاش عنصُر الحكومة من جهة ثانية.

وهذه هي أُسُس الأعمال العمرانيّة، ودعائم الحياة الاجتماعيّة، بل أهمّ نُظُم قاعدةِ تنازُع البقاء.

ولا يبعدُ أن يكونوا قَصَدوا من وراء كلّ ذلك تكثيرَ سوادِهم هناك؛ ليكون قذىً بعين كلّ من تحدّثه نفسُه بالتملّص من تحت نَيْر حُكمهم، وشجىً في حَلْق كلّ من يودُّ الانتقاضَ عليهم، بل سياجاً شائكاً حولَ سيادتهم في تلك الأصقاع المترامية الأطراف .

لا جديدَ تحتَ الشمس؛ إذ إنَّ قواعدَ السياسة الدوليّة اليومَ هي نفسُها قواعدُ السِّياسة في العصور الغابرة،



٧٣٦ البصرة ثمرة فكرة اقتصادية — العرفان

البصرة ثمرة فكرة اقتصادية

لا يختلف اثنان في انه ليس بوسع الأمم المغلوبة ان تقوم بما تقوم به الأمم الغالبة

وهل يستوي الذين يدهم مقاليد الأمور والذين هم من الضعف في مكان سحيق

واين من كان الغرم هامته بل كليل من الضعف ورشحته الشيخوخة وشاح من الاضمحلال ممن افرغت عليه القوة معطفا من التوثب وزانت جبينه بتاج من القوة وقلدته وساما من الحاس يتألق نوره في حواشي الملاحم الحمراء

***

لما اسلس الدهر قياده للعرب وضحكت لهم الأيام وقد التأم نجلهم وجمت كلمتهم ، واسلمت لهم قواصرة بزنطيه ما لم تكن تسمح به لأعاظم الأكاسرة وقد باتت ضعفهم قوة وتخاذلهم سؤددا ، وخمدت حرارة تلك الصحراء الدكناء التي نشأوا منها إلى حاس يتوقد في نفوسهم وقد ذابت عظمة ملوك الشرق أمام ذاك الحاس المتوقد وتكسرت اعلام جبابرة الدهر أمام تلك العاصفة التي عصفت من نفوس كانت لبضعة عقود خلت اكثر ما يكون ضعفاً وأقل ما يكون قوة

لما كان ذلك وثقل العرب في بلاد فارس رأوا انهم اكثر ما يكون حاجة لدار يأوون اليها وقت استراحتهم ثم تكون لهم معقلا يعتصمون به إذا داهمهم مداهم أو فاجأهم مفاجئ

ثم لم يفتهم انهم إذا لم يحفظوا لأنفسهم خطا اقتصاديا فيتمكنوا مما من قبض عنق البلاد التي تقلبوا عليها يكونون كأنهم لم يصنعوا شيئاً بل يبيتون تحت رحمة العدو وباستطاعته ان يميتهم جوعاً بمقاطعة لهم وراءهم ان اموالهم تتسرب

وهذه هي ممثّلةً بأعْمالِ العَرَب في إبّان نهضَتِهم.

لم يكتفوا بتَمْصير البصرةِ، بل مَصَّروا سواها كواسطَ وغيرِها من الأمصار، وكان اختيارُهم لموقع البصرة في غاية التناسب مع بداوتهم؛ لقُربه من المَرعى والماءِ والمُحْتَطَب، يدلُّنا على هذا ما كتبه عتبةُ بنُ غَزْوانَ إلى [عمر] يومَ أوفدَه لارتياد مكانٍ مناسبٍ لتمصير مِصْرٍ للعرب:

« إنّي وجدتُ أرضاً كثيرةَ القَضّةِ في طَرَف البَرِّ إلى الريف، ودونَها مناقعُ فيها ماءٌ وفيها قَصْباء».

وقالَ الخليلُ، واضعُ علم العَروضِ، وصاحبُ كتاب العَيْن:

« إنَّ البصرةَ إنَّما اختطَّها العربُ نكايةً بالفُرسِ؛ لتحويل التجارة من سواحلهم إليها».

وَحَدَّث الهيثمُ (أحد أمرائها):

« إنّ المسلمينَ افتقروا إلى منزلٍ ينزلون به، وإذا دَهَمَهُم عدوٌّ، لجأوا إليه واعتصموا به، فبَعَثَ عمرُ عتبةَ بنَ غزوانَ، وأوعز إليه: أن ارْتَدْ لنا موضعاً في جِهة العراقِ قريباً من المَرعى والماء والمُحتطَب».

أصبحت البصرةُ بعد سنين قلائلَ فُرْضَةَ العراقِ والشام وخُراسانَ وما إليها من البلدان العالية، بحيث لا يَصْدُرُ شيءٌ من هذه البُلدان ولا يردُ إليها إلّا منها .



أزكنُ قُضاة العَرَب وقاضي البَصرة
إياسُ بنُ مُعاوية المُزَنِيّ

حسين علي أيوب

إسمُه ونَسَبُه

إياسُ بنُ مُعاويةَ بن قُرّة بن إياس بن هلال بن رائب بن عُبيد بن سواة بن سارِية بن ذِبيان بن ثَعلبة بن سليم بن مزينة[١]، لم تذكر المصادرُ اسمَ أمّه، ويُذكر أنّه لمّا ماتت أمُّه، بكى، فقيل: ما يُبكيكَ يا أبا واثلة؟ قال: كان لي بابان مفتوحان من الجنّة، فأُغلق أحدُهما[٢].

كانت ولادته سنة (٤٦) من الهجرة، في نجد، وانتقل منذ صباه مع أسرته إلى البصرة.

كُنيتُه

يُكنّى أبا واثِلَة [٣]، بصريٌّ، وهذا هو المَشهور، والجاحظُ ذكره في البَيان والتبيين[٤]، بأبي وائِلة، أبوه تابعيٌّ، وجدّهُ من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله [٥].

صفتُه

كان إياسٌ أحمرَ، دميماً، بذَّ الهيئة، قَشِفاً، أتى حلقةً من حَلَق قُريش في مسجد دِمشق، فاستولى على المجلس، فاستهانوا به، فلمّا عرفوه، اعتذروا إليه، وقالوا له: الذّنبُ مقسومٌ بيننا وبينك؛ أتيتنا في زَيّ مسكين، وتُكَلّمُنا بكلام مُلوك[٦].

صِفاتُه

امتاز إياسُ بالفِطنة والذكاء والفِراسة، وكانَ من مفاخرِ مَضَرَ، ومن مُقدَّمي القضاء، وكان فقيهَ البدن، ودقيقَ المَسلَك في الفِطن، وكان صادقَ الحَدسِ، وكانَ عجيبَ الفِراسة، مُلهَماً، كريمَ المَداخل والشِّيَم، وجيهاً عند الخُلفاء، مُقدّماً عند الأكفاء [٧]، ولفراسته كان

يُضربُ به المثلُ بذكائه، وعَقله، وفَصاحته، وأحكامه، وفِطنته.

شُيوخُه

نشأ إياسٌ نشأةً دينيّة وعلميّة، وكذا كان جدُّهُ قرّةُ من أصحاب النبيّ ﷺ، وروى عنه؛ فقد أخذ إياسٌ علمَه على يدِ مجموعةٍ من كبار شيوخ عَصره وعُلمائه، وهم: أبو مجلز، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبير، وعبد الملك بن يُعلى، ومعاويةُ بن قرّة المُزَنيّ[٨].

تَلاميذُه

مثلما أخذ إياسٌ من عدد من الشيوخ، فقد أخذَ عنه عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم في عصره، وهم: أيّوبُ السَّخْتِيانيّ، وحمّادُ بن زيد، وحمّادُ بن سَلَمةَ، وحميدُ الطّويل، وسليمانُ الأعْمش، ورجاءُ بنُ أبي سَلَمةَ، وسُفيان بن حُسين، وشُعبةُ بن الحجّاج، وداودُ بن أبي هند، وربيعةُ بن أبي عبد الرحمن، وعبدُ الله بن عَون، وعبدُ القاهر بن السريّ السَّلَميّ، وعَديُّ بن الفصيل البصريّ، وعَون بن موسى، وقريبُ بن عبد الملك، ومحمّد بن عجلان[٩].

ضروبٌ من فِراسَته

تُعدُّ الإشارة الى فِراسة إياسٍ من الأمور التي يُتّحدث بها، ومن فِراسته: أنّهُ نظر مرّة الى رجل، فقال: هذا غريبٌ، وهو من أهل واسطَ، وهو معلّمٌ يطلبُ عبداً له، فوجدوا الأمر على ما قال، فقيل له، فقال: رأيتُه يمشي ويلتفتُ، فعلمتُ أنّه غريبٌ، ورأيتُ على ثوبه حُمرةَ تُربةِ واسط، فعلمت أنّه من أهلها، ورأيته يمرُّ بالصبيان فيسلّم عَليهم ولا يسلّم على الرّجال، فعلمتُ أنّه معلّم[١٠].

ومن فراسته أيضاً: أنّه نظر الى ثلاث نسوة فزعْنَ من شيء، فقال: هذه حامل، وهذه مُرضِع، وهذه بكرٌ، فقام إليهنّ رجلٌ، فسألهنَّ، فوَجَدَهنّ كما تفرّسَ، فقيل له: من أينَ علمتَ؟ فقال: لمّا فَزِعنَ، وَضَعَت كلُّ واحدةٍ يدها على أهمّ المواضع لها، وضعت المرضعُ يَدَها على ثَديها، والحاملُ على بطنِها، والبكرُ على أسفل ذلك[١١].

ودخل إياسٌ منزلَ رجلٍ، فرأى موضعاً من الحائط أو الأرض، فقال: في هذا الموضع حَيّةٌ، فوُجد الأمرُ كما قال، فسُئل عن ذلك، فقال: رأيتُ الحائطَ أو قال: الأرض يابساً كلَّه، ورأيت هذا الموضع أقلَّ يُبْساً، فعلمتُ أنّ فيه شيئاً يتنفّس[١٢].

ونظرَ إلى جَنازة، فقال : صاحبُها حيٌّ لم يَمُت، فوُضعت الجنازةُ، فغضَّ إبهامَ الرجل، فإذا هو حيٌّ، فردّوه، فقيل له: كيف علمت؟ فقال : رأيتُ أصابعَ قَدَميه منتصبةً، والميت لا تنتصبُ أصابعُ قدميه، وكان ذلك الميتُ غريقاً[١٣] .

تَولّيه القَضاء

وكَتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز الأمويُّ في أيّام خلافته إلى نائبه بالعراق، وهو عديّ بن أرطاة، أن اجْمع بين إياسِ بنِ معاويةَ والقاسمِ بنِ ربيعةَ الحرشيِّ، فولِّ قضاءَ البصرة أنفذَهما، فجَمعَ بينهما، فقال له إياسٌ: أيها الأميرُ، سل عنّي وعن القاسم فقيهَي المِصر: الحسن البصريّ ومحمّد بن سيرين، وكان القاسمُ يأتيهما، وإياسٌ لا يأتيهما، فَعَلمَ القاسمُ أنّه إنْ سألهما، أشارا به، فقال له: لا تسأل عنّي ولا عنه، فو الله الذي لا إله إلّا هو، إنّ إياسَ بنَ معاويةَ أفقهُ منّي، وأعلمُ بالقضاء، فإنْ كنتُ كاذباً، فما يحلُّ لك أن تولّيَني وأنا كاذبٌ، وإن كنتُ صادقاً، فينبغي لك أن

تقبلَ قولي، فقال له إياسٌ: إنّك جئتَ برجل أوقفْتَه على شفيرِ جهنّم، فنجّى نفسَه منها بيمينٍ كاذبةٍ يستغفرُ اللّه منها وينجو ممّا يخافُ، فقال عديُّ بن أرطاة: أما إذ فهمتَها، فأنتَ لها، واستقضاه[١٤].

ورَوي عنه أنَّه كان يقضي في سوق البصرة وهي مثلُ مسجدِ الجامع، وهذا ليس بعيداً عنه؛ فإنّه كان يجالسُ ويقضي أينما يجد ظلماً، ويتكلّم بحقّ أمام أيّن من كان، ولبساطته، قيل له: لولا خصالٌ فيك، كنت أنت الرجل، قال: وما هي؟ قال: تقضي قبل أن تفهم، ولا تبالي من جالستَ، ولا تبالي ما لَبستَ، قال: أمّا قولُكم: أقضي قبل أن أفهمَ، فإنّهم أكثرَ ثلاثة أو اثنين، قال: لا، بل ثلاثة، قال: ما أسرعَ ما فهمتَ، قال: ومن لا يفهم هذا؟! قال: كذلك أنا؛ لا أقضي حتّى أفهمَ.

وأمّا قولُكم: إنّي لا أبالي مع من جلستُ، فإنّي أجلس مع من يرى لي، أحبّ إليّ من أن أجلس مع من أرى له.

وأمّا قولُكم: إني لا أبالي ما لبستُ، فلئن ألبس ثوباً يقي نفسي، أحبّ إليّ من أن ألبسَ ثوباً أقيه بنَفسي[١٥].

ورُوي عنه أنّه قال: ما غلبَني أحدٌ قطُّ سوى رجلٍ واحد؛ وذلك إنّي كنتُ في مجلس القَضاء بالبصرة، فدخلَ عليَّ رجلٌ شهد عندي أنّ البستانَ الفلانيَّ وذكر حدودَه أنّه ملكُ فلان، فقلتُ له: كم عددُ شجره؟ فسكَتَ، ثمّ قال: منذُ كم يحكمُ سيّدُنا القاضي في هذا المَجلس؟ فقلتُ: منذ كذا، فقال: كم عدد سَعفه؟ فقلت له: الحقُّ معك، وأجزتُ شهادته[١٦]، وهذه شهادةٌ منه تأكيداً على تفرّسه في القضاء وأموره، وعلى عدالة حكمه بين الناس، فلم تُشر المصادر الى ظلم صدر منه على أحد، أو الى حكم في قضيّة بهواه، أو بغير حقٍّ، وعندما قيل له: إنّك مُعجبٌ برأيك، قال: لو لم أُعجب به، لم أقضِ.

وفاتُه

إختلفَ المؤرّخونَ في تحديد سنة وفاته؛ فمنهم من يقول: إنّهُ توفّي سنة (١٢١هـ)، إلّا أنّ أغلب المؤرّخين يشيرون الى أن إياساً قد توفّي سنة (١٢٢هـ) وعمره (٧٦ سنة)[١٧].

الهوامش

١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٤/٧.

٢- الذهبي تاريخ الإسلام، ٤٥/٨

٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٩/١٠.

٤- الجاحظ، البيان والتبيين، ٦٧.

٥- الطبراني، المعجم الكبير، ٢٨/١٩

٦- الجاحظ، المصدر السابق، ٦٧.

٧- المصدر نفسه،٦٩

٨- يُنظر: محمد علي حسين وسماهر محيي موسى، إياس بن معاوية المزني (دراسة في سيرته ودوره في الإسلام)، مجلة الفتح، العدد الثالث والثلاثون، سنة ٢٠٠٨، ص٣.

٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص٥.

١٠- المزي، تهذيب الكمال،٤٢٧/٣.

١١- وكيع، اخبار القضاة، ٣٧١/١.

١٢- البلاذري، انساب الاشراف،٣٤٦/١١.

١٣- البلاذري، المصدر نفسه، ٣٤٧/١١

١٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢٤٩/١.

١٥- المزي، تهذيب الكمال، ٤٣٤/٣.

١٦- ابن خلكان، المصدر السابق، ٦٨١/١.

١٧- محمد علي حسين وسماهر محيي موسى، المصدر السابق، ص٧.



أوّلُ لَقَب أُطْلِقَ على البَصرَة

مُقتبسٌ من كتاب (الأوائل) للدكتورة سلمى عَبد الحَميد

كان أَوَّل لقب أطلق على البصرة هو لَقَب (قُبّةُ الإسلام)؛ إذ جاء أنَّ البصرةَ حينما مُصّرت، وانتقلت قبائلُ العرب إليها، وكَثُرت الأبنية فيها، واشتدّت شوكةُ الإسلام بها، سُمّيَت (قُبّةُ الإسلام)[١]، وقيل: إنَّ البصرةَ كان يقال لها: (قُبّةُ الإسلام وخِزانةُ العَرَب)[٢].

وورد أنّ هذا اللقبَ أُطلقَ فيما بعد على بغداد، فلمّا بنى المنصورُ بغدادَ سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢م)، وسمّاها (مدينة السلام)، وصارت دارَ الخلافة، ومصبَّ أموال الدنيا، قال النـاسُ : «هذه الآن - بغداد - أولى بأن تُسمّى قُبّة الإسلام من البَصرة»، فسُمّيت بغداد لذلك (مدينة السّلام، وقُبّة الإسلام) [٣].

وعلى الرُّغم من بُروز أهمّيّة بغداد، وإطلاق لَقَب (قُبّة الإسلام) عليها، إلّا أنَّ ذلك لا يعني أنَّ البصرةَ فقدَت مكانتَها، أو أنَّ لقبَ (قُبّة الإسلام) كان قد زال عنها، أو لم يستمرّ إطلاقه عليها؛ بدليل أنَّ البصرةَ حينما تعرّضت لهجمات الزُّنْج سنة (٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م)، رُفع الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان [٤] بسامرّاء «أنّ البصرةَ قُبّةُ الإسلام، وفيها قريش، والهاشميّونَ، والعربُ، وهي على شُرُف الخَراب»[٥]، أي: أنَّ البصرة ظلَّت تحتفظُ بلقب قُبّة الإسلام حتّى بعد بناء بغدادَ وتزايدِ مكانتِها، وعلوِّ شأنها، وبعد بناء سامرّاء أيضاً سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٥م)، ولغاية ما حلَّ بها من تدمير وخرابٍ على يد الزُّنْج .



والدليلُ الآخرُ على بقاء مكانة البصرة العالية، واستحقاقها نيل لقب (قُبّة الإسلام) أو غيره من الألقاب، ما رُوي من أنَّ جَعفر بن سليمان [٦] وصف البصرة بوصف (عَين العِراق) بقوله: «العراقُ عينُ الدُّنيا، والبصرةُ عينُ العراق، والمربدُ عينُ البَصرة ...»[٧]، والأكثرُ من ذلك، أنَّ البصرة قد أُطلق عليها لقب (أمّ العراق) [٨].

والحقُّ: إنَّ البصرة تستحقُّ بجَدارة الألقاب التي أُطلقت عليها جَميعا، فهي (قُبّة الإسلام، وخِزانةُ العَرَب)، وهي (عينُ العِراق)، وهي أيضاً (أمُّ العراق)

.

الهوامش

١- الثعالبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد (ت ٤٢٩ هـ): ثمارُ القُلوب في المُضاف والمَنسوب، (دار المعارف القاهرة / د.ت)، ج١، ص١٦٣ .

٢- النوويّ، تهذيب الأسماء واللغات، ج٣، ص٣٥ .

٣- الثعالبيّ، ثمارُ القُلوب، ج١، ص١٦٣ .

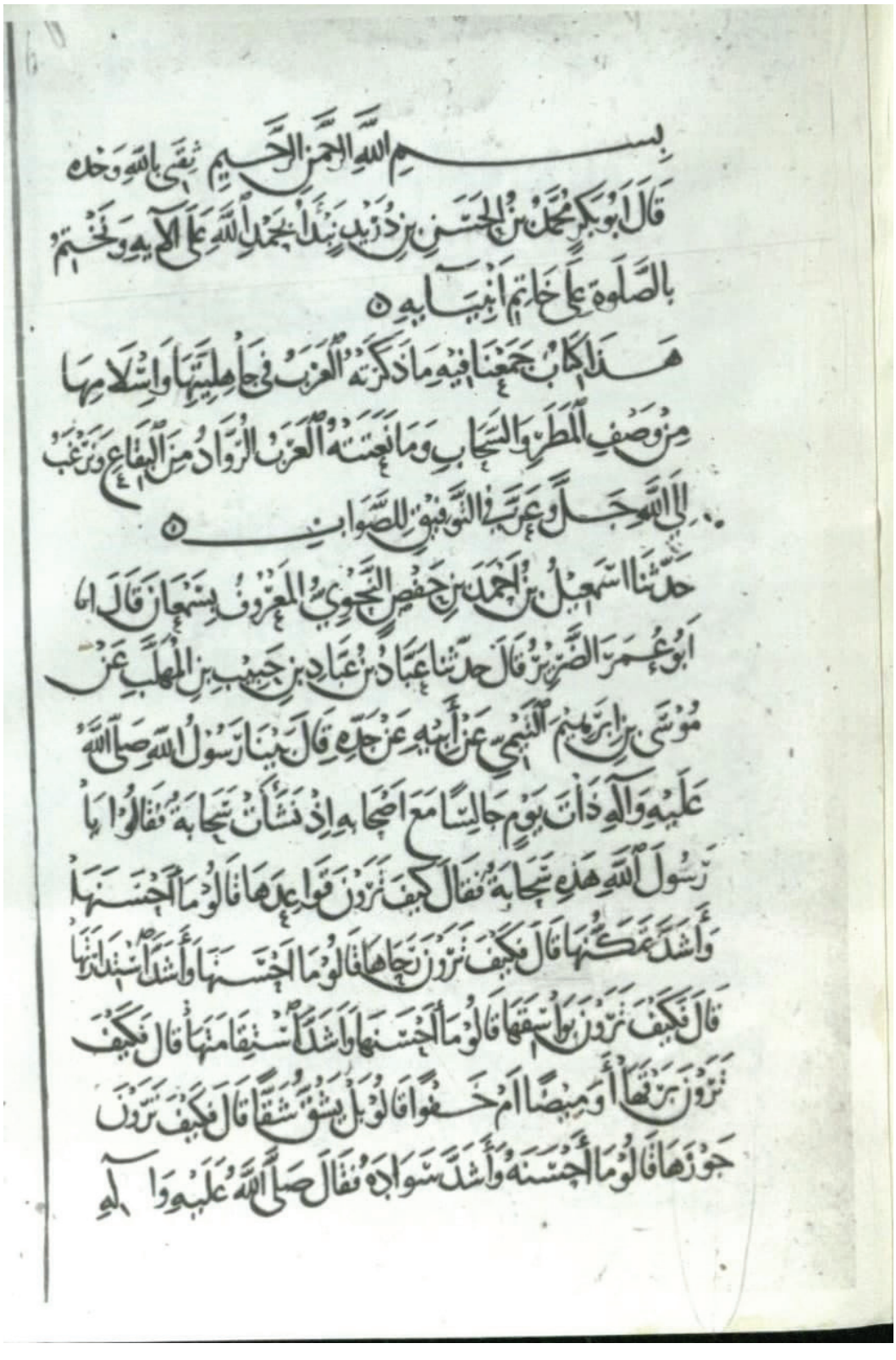
٤- عبيدُ الله بن يحيى بن خاقان بن عرطوج، أبو الحسن التركيّ، وزير المتوكّل، نفاه المستعينُ الى برقة سنة (٢٤٨هـ)، ثمّ استوزره المعتمِدُ سنة (٢٥٦ هـ)، توفّي سنة (٢٦٣ هـ). يُنظر: إبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص١٤٣، ١٤٨.

٥- الثعالبيّ، ثمارُ القُلوب، ج١، ص١٦٤ .

٦- جعفرُ بنُ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو القاسم العباسيُّ، إبنُ عَمّ المنصور، وُصف بأنّه كان جواداً، شجاعاً. وليَ المدينةَ، ثمّ مكّةَ، ثمّ عُزل فولي البصرةَ للرشيد. توفّي سنة (١٧٤ او ١٧٥ هـ). يُنظر : الذهبيّ، سِيرُ أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٣٩، ٢٤٠ .

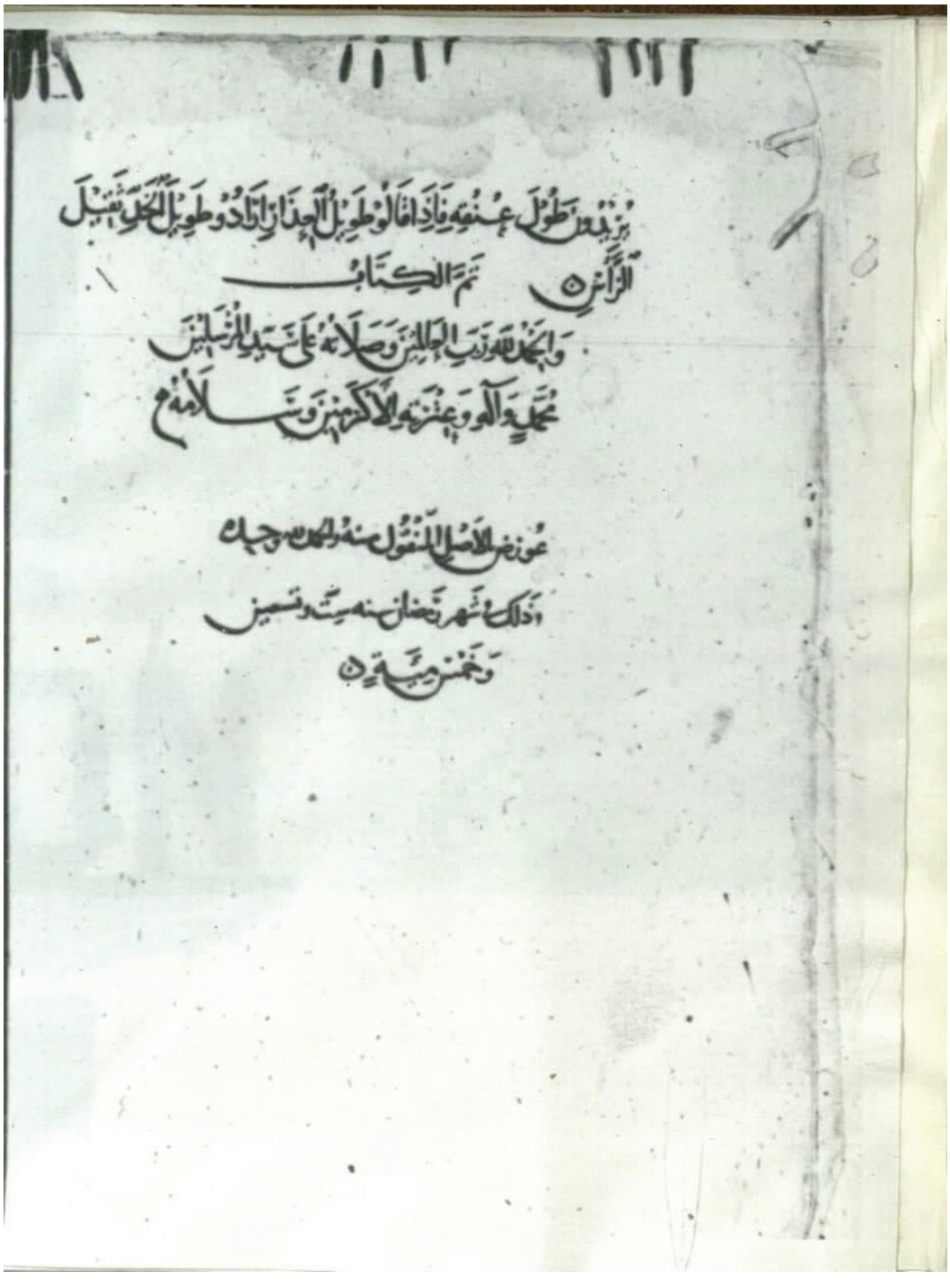
٧- الثعالبيّ، ثمارُ القُلوب، ج١، ص١٦٢ .

٨- الثعالبيّ، المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥ .



بسم الله الرحمن الرحيم يقين بالله وحده
قال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بدأ بحمد الله على الآيه وختم
بالصلوة على خاتم انبيائه ٥
هذا كتاب جمعنا فيه ما ذكرته العرب في جاهليتها واسلامها
من وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع ورغب
الى الله جل وعز في التوفيق للصواب ٥
حدثنا اسمعيل بن احمد بن حفص النحوي المعروف بسمعان قال اما
ابو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن
موسى بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم جالسا مع اصحابه اذ نشأت سحابة فقالوا يا
رسول الله هذه سحابة فقال كيف تزرون قواعدها قالوا ما احسنها
واشد عكنها قال فكيف تزرون رجاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها
قال فكيف تزرون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال فكيف
تزرون بزقها أو مبيضا ام خفوقا قالوا بل يشق شقا قال فكيف تزرون
جوزها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال صلى الله عليه وآله

الصفحة الاولى من مخطوطة المطر والسحاب لمحمد بن الحسن بن دريد نوع الخط نسخ



تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين

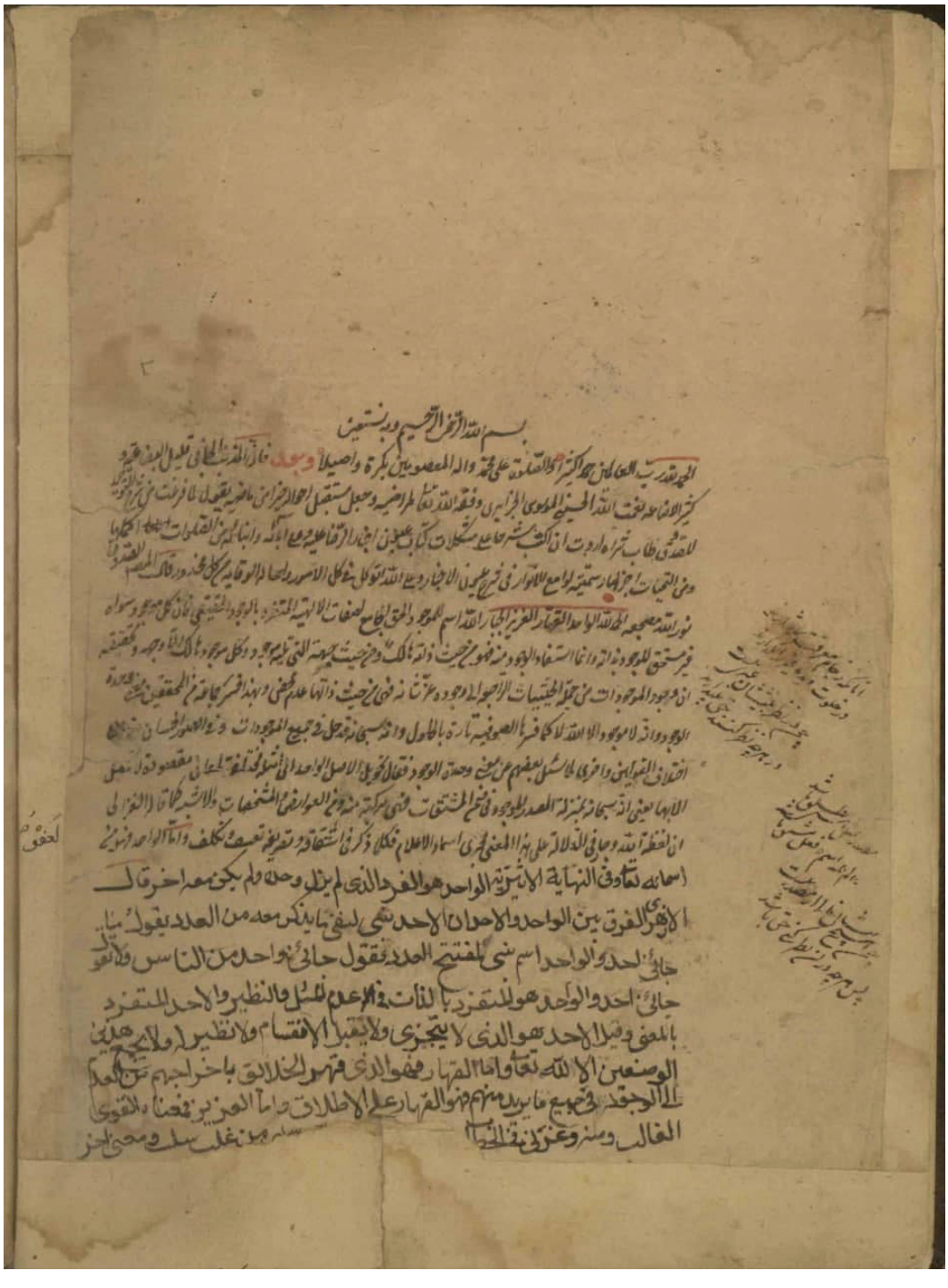
محمد وآله وعترته الأكرمين وسلامه

عورض الأصل المنقول منه والحمد لله وحده

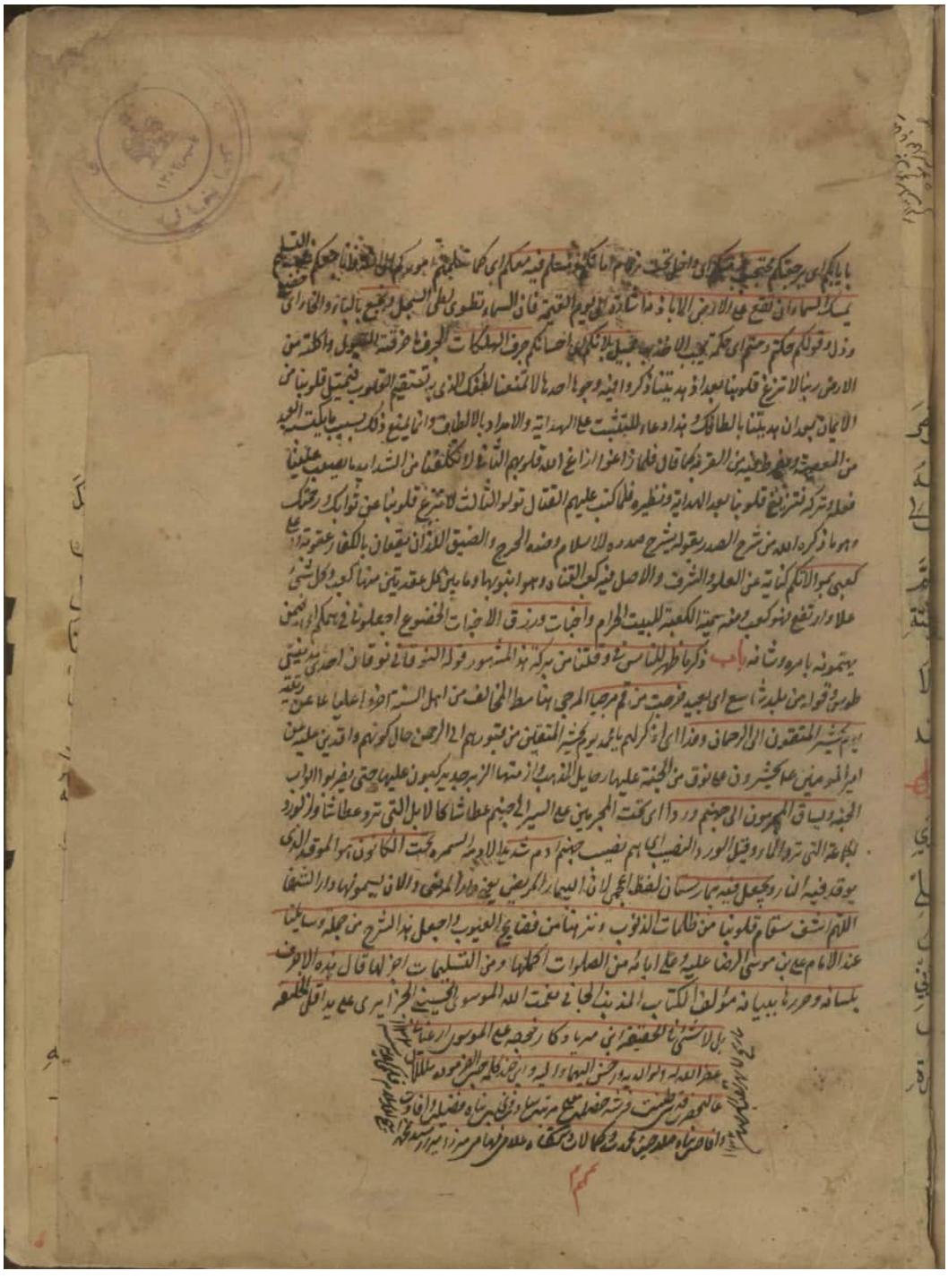
وذلك في شهر رمضان سنة ستة وتسعين

وخمسمائة

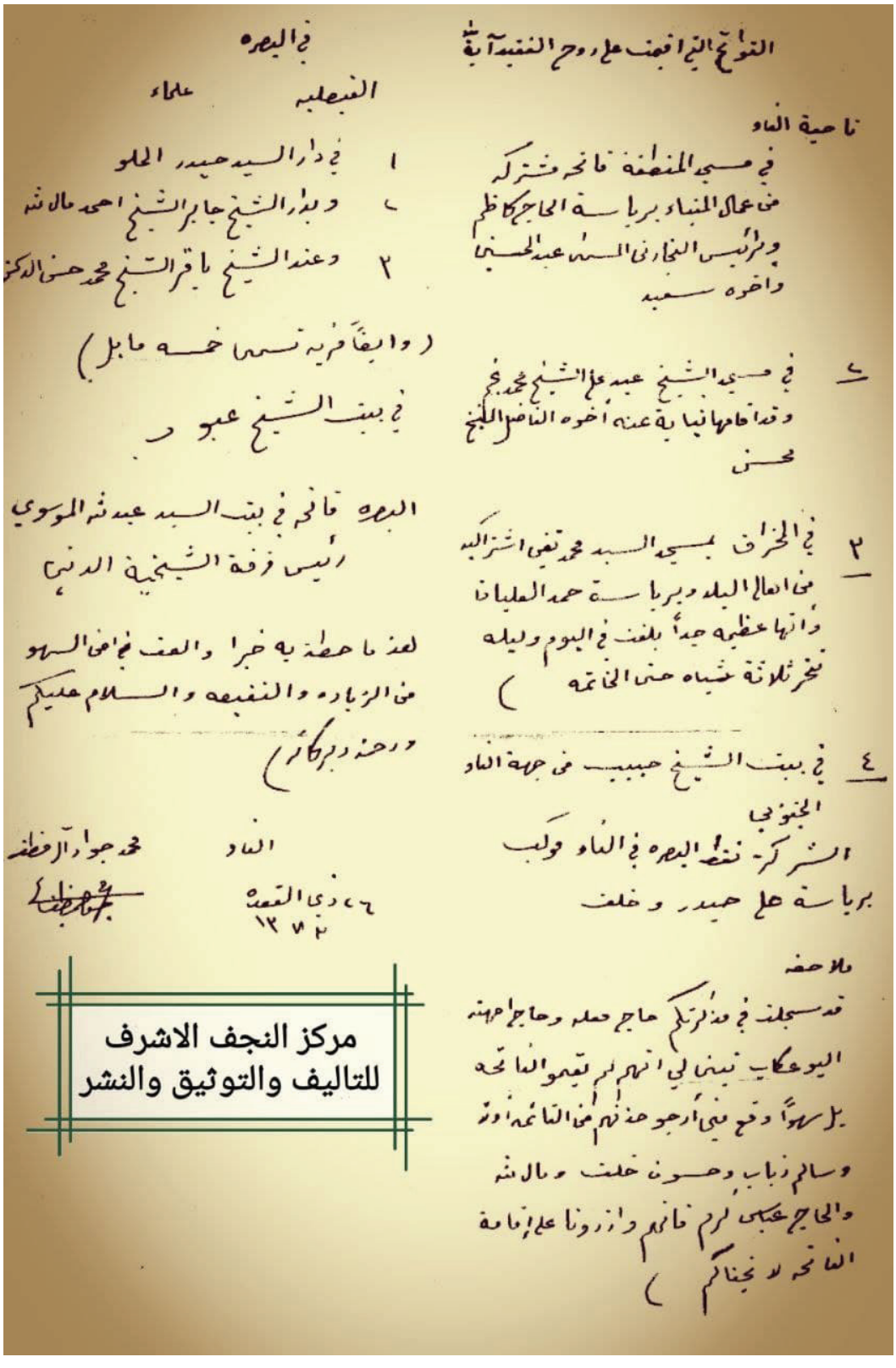
الصفحة الاخيرة من مخطوطة المطر والسحاب لمحمد بن الحسن بن دريد نوع الخط نسخ



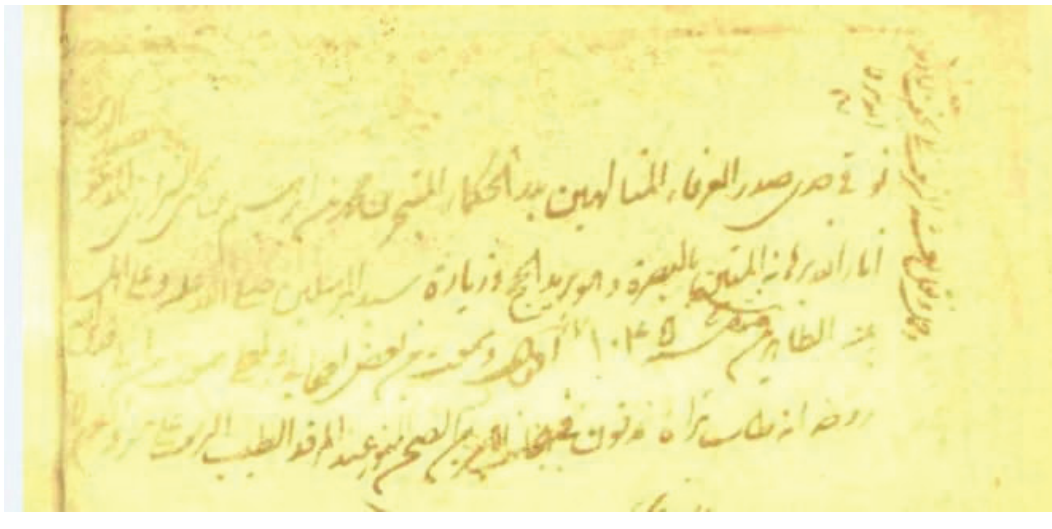
الصفحة الأولى من مخطوطة لوامع الانوار في شرح عيون الاخبار لنعمة الله بن عبد الله الجزائري
نوع الخط نسخ



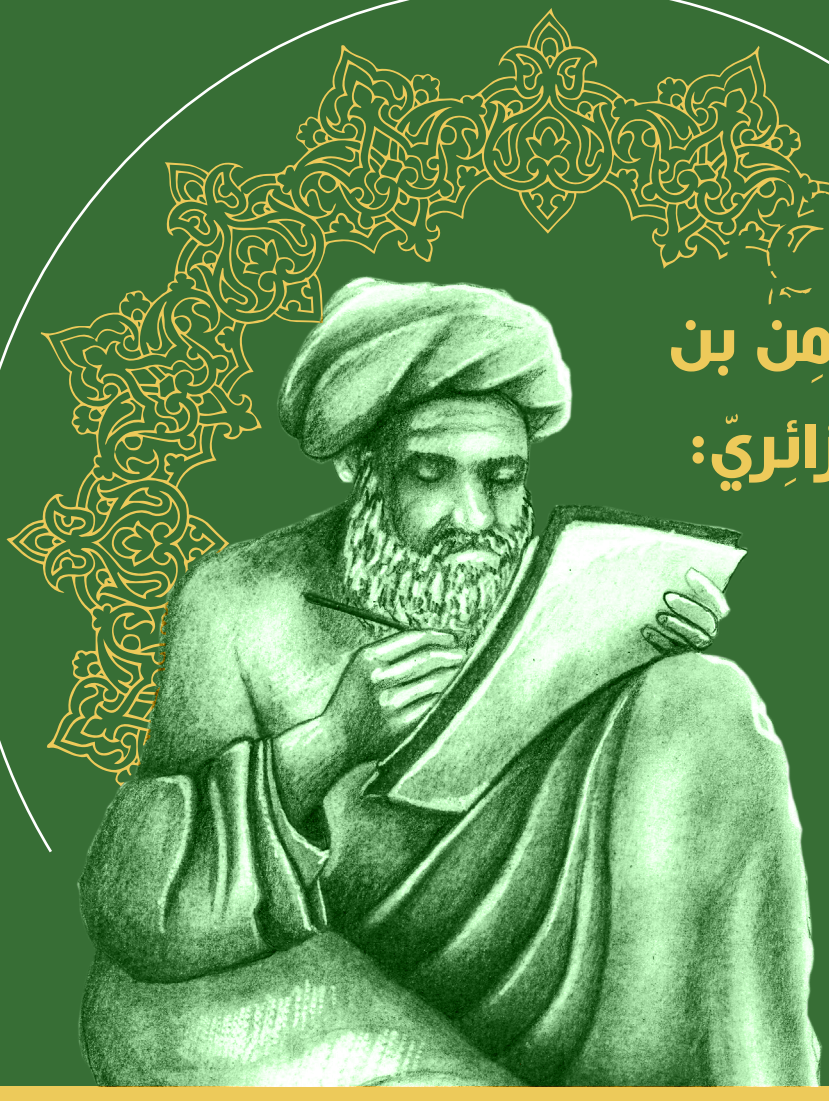
الصفحة الأخيرة من مخطوطة لوامع الانوار في شرح عيون الاخبار



الفواتح التي أقيمت على روح الإمام كاشف الغطاء محمد الحسين قدس سره في البصرة



وثيقة تاريخية نادرة تشير الى تاريخ وفاة ملا صدرا الشيرازي في البصرة اثناء مروره به وهو يريد حج بيت الله الحرام حصلنا عليها من ارشيف المحقق الشيخ احمد الحلي وفقه الله



الشَّيخُ مُحمّد مؤمِن بن مُحمّد قاسِم الجزائِريّ: سِيرةٌ وتُراثٌ

الشيخ مدرك شوكان الحسون

إسمُه

الحاجّ، الشَّيخ، مُحمّد مؤمن بن مُحمّد قاسِم بن مُحمّد ناصر بن مُحمّد، الجزائريّ الأصل، الشيرازيّ المولد والمسكن.

ولادتُه ونَشأتُه

وُلد في مدينة شيراز، في محلّة الشيخ عروة، في ضحى يوم السبت، سابعَ عشرَ شهر رجب الأصبّ، من سنة أربع وسبعين[1]، وأقام عليه السنَّةَ المجتهدُ، السيّد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرؤف كما ذكر المترجَم له ذلك؛ إذ رآه مكتوباً بخطّ السيّد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرؤف الأحسائيّ، وقد كتبه خلف (الصّحيفة الكاملة السجّاديّة)، التي وقفها والده طاب ثراه[2].

نشأ وترعرع في بيت علم؛ فقد ترجم والده في موسوعة طبقات الفقهاء، قائلاً: «مُحمّد قاسم بن مُحمّد ناصر بن مُحمّد، الشيرازيّ، الجزائريّ الأصل (١٠٤١-١١١١هـ): عالمٌ إماميٌّ. لازمَ السيّد هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائيّ أتمّ الملازمة، وأخذَ عنه في الفقه والحديث. وأخذ - أيضا - عن الفقيه صالح بن عبد الكريم الكرزكّانيّ، وجَعفر بن كمال الدين البحرانيّ، والسيّد عليّ بن مُحمّد بن أبي الحسن العامليّ المَكّيّ، وغيرهم. وَمَهَر في الفقه والحديث، ونال حظًّا وافراً من العلوم الأدبيّة، وقليلاً من الحكمة. وهو والد مُحمّد مؤمن صاحبِ (طَيفِ الخَيال)»[3].

وكذا كان جدّه لأمّه من أهل العلم والفضل؛ فقد

كتب الشيخُ عبد الكريم الشيرازيّ رسالةً في حرمة شُرب التّتن والتّنباك، وأهداها إلى جدّه لأمّه، الحاجّ تاج الدين، حسن بن مُحمّد رضا الشيرازيّ، فأوصله بما أدّى به تمام ديونه، واستطاع به للحجّ[٤].

هذا ما ظهر ممّا كتبه وخطّه السيّد هاشم بن عبد الحسن خلف (الصحيفة الكاملة السجّاديّة)؛ فقد جاء فيه: «وُلد المولودُ المباركُ، مُحمّد مؤمن بن الشيخ مُحمّد قاسم، أنشأه اللّه منشأ الصالحين فيها»[٥].

كلماتُ المدح والإعجاب

هو عالمٌ فاضلٌ، وأديبٌ بارعٌ، وشاعرٌ مصقعٌ، ومحقّق متتبّع، ذوّاقٌ في الأدب والشّعر، أطراه جملةٌ من ذكره، منهم:

أحمدُ بنُ مُحمّد بن علي بن إبراهيم، الأنصاريّ، اليمنيّ، الشروانيّ (ت ١٢٥٠هـ)، في كتابه (حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح)، فقال فيه: «الحَكيمُ، مُحمّد مؤمن بن مُحمّد قاسم، الجزائريّ، الشيرازيّ، أديبٌ ماهرٌ، سيفُ ذهنه باترٌ، حكيمٌ حاذقٌ، ثاقبُ فهمه كاشفٌ عن دقائق الحكمة والحقائق، حازَ حظّاً وافراً من الكمالات، وحيَّرَ الأفكارَ بما انتخبه من نظمه ونثره من كلّ معنىً نادرٍ وأندر، وأندرُ مجاميعه كنوزُ الفَوائد، ورسائلُه بين الرسائل فرائد»[٦].

ووصفَه صاحبُ روضات الجنّات بقوله: «مولانا، العالمُ، العارفُ، الجامعُ، المؤيّدُ، البارع»، وقال : أنّه كان من أعاظم نبلاء عصر العلامة مُحمّد باقر المجلسي الثاني.

وكذا ذكره عمر كحاله في كتابه معجم المؤلفين، فقال: «مُحمّد مؤمن بن مُحمّد قاسم بن ناصر، الجزائريّ الأصل، الشيرازيّ، الشيعيّ، صوفيٌّ، أديبٌ، شاعر»[٧].

وكذا ترجمه الزّركليّ، فقال: «طبيبٌ، أديبٌ، من المتصوّفة،عرَّفه البيطارُ بالماتُريديّ»[٨].

وهو تلميذ المولى شاه مُحمّد الشيرازيّ، ومسيح الزمان الفَسَويّ، والحكيم مُحمّد هادي، وغيرهم، ومعاصرُ العلّامة المجلسيّ، وصاحب التصانيف الكثيرة[٩].

دراستُه وأساتذتُه

درس الفقهَ والأصولَ عند شيخه صالح بن عبد الكريم الكرزكانيّ، البحرانيّ، الشيرازيّ (ت ١٠٩٨هـ)، أحد أعلام الإماميّة، ومن أعيان العلماءِ المرجوعِ إليهم في تلك البلاد، وقد ولّاه السلطان سليمان الصفويُّ (١٠٧٨ – ١١٠٥ هـ) القضاء، وكان شديداً في ذات اللّه، أمّاراً بالمعروف، نَهّاءً عن المُنكر.

ودرسَ الحكمةَ والكلامَ عند شيخه مسيح الزمان، مُحمّد مسيح بن إسماعيل، الفدشكوئيّ، الفَسَويّ، العالم الإماميّ الشهير بمسيحا.

ودرسَ النحوَ والفقه والأصولَ أيضاً عند شيخه زين العابدين بن نجم الدين الأنصاريّ، وهو فقيهٌ إماميٌّ من تلاميذ مُحمّد باقر بن مُحمّد تقي المجلسيّ.

وكذا درس عند غيرهم من أجلّاء عصره، كالسيّد شرف الدين، عليّ بن مُحمّد نصير دَسْت غَيْب، الحسينيّ، الشيرازيّ، والشيخ علىّ بن مُحمّد النمامي، وَدَعا لكلٍّ منهما بسلَّمَهُ اللّه، والمولى، الشاه مُحمّد الشيرازيّ، قال في كتابه (طيف الخيال): أخذتُ كثيراً من الأحاديثِ والتفاسير وأصنافِ علومِ الحِكْمة، من الطبيعيّ، والإلهيّ، والهيئة، والرياضيّ، والمَجْسَطِيّ، والموسيقى، والأكرات، والمتوسّطات، وما والاها من الفنون المُشْكِلات، مدّة مديدةً، وسنينَ عديدةً، عن

البحر الموّاج، والسّراج الوهّاج، أُنموذج الحُكَماء المهندسين، وخاتمة الفُضلاء المُتبَحّرين، يَمّ العلم المُتلاطم أمواجُه، وبيت الفضل المتلألأ سراجُه، غيث الكَرَم الذي يُفيدُ ويُفيض، وَلُجّة الفيض الذي لا يَنضَب ولا يَغيض. وأطال الكلام في المدح والثناء . . . إلى أن قال : أعني أستاذَنا، ومن به استنادُنا، عمدةَ المحدِّثين، وزبدةِ المحقّقين، فخرَ المتكلّمين والحكماء المتألّهين، ثقةَ الإسلام، قُدوةَ الأنام، كنزَ الإفادة، وكَعبةَ الوفادة، مَعدِنَ المعارف، والامامَ العارفَ، العلّامةَ الأوحد، مولانا، شاه مُحمّد، الإصْطَهْباناتيّ أصلاً ومولداً، الشيرازيّ موطناً ومنزلاً.

تركتُه العلميّة

تركَ قدّس سرّه خلفه تركةً علميّة قيّمة، شملت أبوابَ عدّةٍ من علوم المعرفة، وقد أحصاها في كتابه الموسوم (تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار عليهم السلام)، حيث ذكر أنّ له نيّفاً وأربعين تأليفاً، وعمره يومئذ ستٌّ وثلاثون سنة، سوف نذكر ما توصّل إليه من عناوين وأسماء مؤلّفاته رحمه الله على سبيل الإيجاز والاختصار :

١- شرح الفوائد، يسمّى بالفوائد البهيّة.

٢- بحر المَعارف في أحوال المُلوك والأمراء .

٣- بيان الآداب، شرح لآداب المتعلّمين للخواجة نصير الدين الطوسيّ.

٤- تُحفة الغريب ونُخبة الطّبيب، في شرح القانونچه في الطبّ.

٥- تميمةُ الفؤاد من أَلَم البعاد، في نوادر العُشّاق ولطائف الأشعار.

٦- جنّات عدن في حلّ مسائل من الفُنون الثمانية.

٧- لطائف الظرائف وظرائف المَعارف، في فوائدَ متفرّقة من أكثر العلوم والفنون .

٨- ديوان مؤمن جزائري، وسمّى ديوانه بـ(ثَمَر الفؤاد وسَمَر البِعاد).

٩- روحُ الجنان، في شرح ثلاثمائة حديث وبيانها.

١٠- زهرةُ الحياة الدنيا.

١١- زينةُ الحياة وذَخيرةُ المماة، في شرح المَقامات الناسخة للمَقامات .

١٢- زينةُ المَجالس في اللطائف والمُداعَبات.

١٣- مادّةُ الحياة، في تأويل بعض الآيات والأحاديث وحلّ بعض العبائر المُشكلة، مع إيراد قصص لطيفة وأشعار.

١٤- مجالسُ الأخبار ومجالسُ الأخيار .

١٥- وسيلةُ الغَريب، وهو نظير كتابه (قرّة العين وسبيكةُ اللُجَين) في الاشتمال على تفسير الآيات المُشكلة، وشرح الأحاديث الغريبة، وجواب بعض المسائل العلميّة، وحلّ بعض المُغالطات والألغاز والمُعَمَّيات، وتفسير بعض الأبيات، وفوائد أخرى، كما حكاه في (نجوم السماء) عن كتابه (طيف الخيال).

١٦- قرّة العين وسبيكةُ اللُجَين.

١٧- مَقامات العارفين في شَرح منازل السائرين.

١٨- خِزانة الخيال، في الآداب، والحِكَم، والمواعظ، والمُناظرات، والأمثال، وتَراجم العلماء والمشايخ، وغير ذلك، التزمَ فيه السّجعَ والقافيةَ، أوّلُه «حمداً لمَنْ جَعلَ خِزانةَ خيالِ أهل الكَمال مشحونةً بدُرَر الأقوال». فرغَ منه في (١١٣٠)، وأكثرَ النقلَ عنه في الروضات في ترجمة البهائيّ وغيره، في ثلاثة مجلدات.

١٩- طيفُ الخَيال في مُفاخرة العلم والمال، وشرحه.

٢٠- مُنْيَةُ اللبيب في مناظرة المُنجِّم والطبيب .

٢١- جامع المسائل النحويّة في شرح الصّمديّة البَهائيّة.

٢٢- الدرُّ المنثور. وذكرَ أنّه بعد ما ألّفَ شرحَ الصمديّة قبل بلوغه الحُلُم، وسمّاه (جامع المسائل النحويّة في شرح الصمديّة البهائيّة)، عَلّق عليه حواشيَ، ودوّنها، وسمّاها (الدرّ المنثور).

٢٣- تُحفة الإخوان في تحقيق الأديان ومطلع السّعدين، أو مشرق السّعدين. في تأويل آياتٍ مُشكلة، وحلّ أحاديث مُعضِلة، مشتمل على تهذيب الأخلاق، وتكميل النفس، الذي هو نظير (مَجمَع البَحرين).

٢٤- تُحفة الأحبّاء. نظيرُ الكَشكول.

٢٥- الحواشي على الكُتب الدَّرْسيّة .

٢٦- طَرَبُ المَجالس، في اللطائف والمُداعَبات.

٢٧- مَجمَعُ البَحرين، في تأويل الآياتِ المُشكلة، وشرح الأحاديث المُعضِلة.

٢٨- مدينةُ العلم. في تأويل بعض الآيات والأحاديثِ المُشكلةِ، وحلّ بعض العبائرِ الغامضةِ، وذكر قصص لطيفةٍ، وأشعارٍ شريفة.

٢٩- مِشكاة العُقول، في شرح لُغز زُبدة الأُصول.

٣٠- مصباحُ المبتدئين، في تركيب أُنموذجِ النّحو الزّمخشريّة تَسهيلاً على المبتدئين.

٣١- معارجُ القُدس، في تاريخ الأنبياء، وإثبات عصمتهم، وتأويل المُتشابهات من الآياتِ فيها و(المعارج).

٣٢- مُنْيةُ الفُؤاد، وهو نظير كتابه (قرَّة العين)، في الاشتمال على تفسير بعضِ آياتٍ مُشْكلةٍ، وشرح أحاديثَ غريبةٍ، وحلّ أبياتٍ وعباراتٍ، وذكر مغالطاتٍ وألغازٍ ومُعَمَّياتٍ منثورةٍ ومنظومة.

أَشعارُه

أبدعَ قدّسَ سرّه في فنِّ الشعر، ونظم القصائدِ، حتّى عُدّت قصائدُه ومجاميعُه كنوزاً ودرراً، وله في هذا المجال ديوانٌ شعريٌّ جمَعَ به ما نَظَمته أنامِلُه، وَنَسَجه خزينُ خيالِه الواسعِ القادِح، ومن قَطْرِ فيضِ ذلك: قوله مادحاً أميرَالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

دَع الأوطانَ يندبُها الغريبُ
وخَلّ الدمعَ يسكبُه الكَئيبُ

ولا تحزنْ لأطلالٍ ورسمٍ
يهبّ بها شمالٌ أو جنوبُ

ولا تَطرَبْ إذا ناحَت حمامٌ
ولاحَت ظَبْيةٌ وبدا كثيبُ

ولا تَصبو لرنّات المثاني
وألحانٍ فقد حانَ المشيبُ

ولا تَعشقْ عذارى غانياتٍ
يزينُ بنانُها كفٌّ خضيبُ

ولا تلهو بحُبِّ صبيحِ وجهٍ
شبيهُ قَوامِه غُصنٌ رطيبُ

ولا تشربْ من الصَّهباءِ كأساً
يكون مُديرُها ساقٍ أريبُ

ولا تَصحبْ حَميماً أو قريباً
فكلُّ أخٍ يُعادي أو يَعيبُ

ولا تأنسْ بِخِلٍّ أو صديقٍ
وذَرْهم إنّهم ضبعٌ وذيبُ

ولا تفرحْ ولا تحزنْ بشيءٍ
فلا فَرَحٌ يدومُ ولا خُطوبُ

ولا تَجزَعْ إذا ما نابَ همٌّ
فَكَمْ يتلو الأسى فرجٌ قريبُ

وسكّنْ لوعةَ القلبِ المُعنّى
وأنشِد حينَ يعروهُ الوَجيبُ

عَسى الهمّ الذي أمسَيتَ فيه
يكون وراءَه فرجٌ قَريبُ

ولا تيأسْ فإنَّ الليلَ حُبلى
يكونُ ليومِها شأنٌ عجيبُ

وحسبُك في النوائب والبلايا
مُغيثٌ مفزعٌ مولى وهوبُ

جَوادٌ قبل أن يُرجى يُواسي
غياثٌ قبل أن يُدعى يُجيبُ

أميرُ المؤمنينَ أبو تُرابٍ
له يومَ الوَغى باعٌ رَحيبُ

عَليهِ تَحيَّتي ما جنَّ ليلٌ
وَحَنَّ من النَّوى دنفٌ غريبُ

وكذا رثى قدّس الحُسينَ عليه السلام بأبيات، منها:

جاءَ شهرُ البكاء فَلْتَبْكِ عيني
بدماءٍ على مُصاب الحُسين

وإمامِ الأنام من غيرِ مَينٍ
وابنِ بنتِ الرسولِ قرّةِ عَيني

آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين
كَمْ دِماءٍ في كربلاءَ أَراقوا

وبُدورٍ قد اعتراها مَحاقُ
وسَقَوا طعمَ عَلْقَمٍ لا يُذاق

خيرَ رَهْطٍ على البريّة فاقوا
آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين

خَطفتهُم بروقُ بيضِ المَنايا
وأصابتهم سِهامُ البَلايا

عن قسيِّ القَضا فدعْني ألا يا
لائمي في البُكا لعِظمِ الرّزايا

آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين
هُم بدور وغربهم كربلاء

هالهم كَربُ أرضِها والبلاءُ
خُسفوا إذ لَهم سَناً واعتلاءُ

ما لهذي البُدور منها انجلاءُ
آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين

كَمْ بها صادَت البُغاثُ نُسورا
كَم بها صارَت السُّروج قُبورا

كَمْ بها استوسَدَ الكرام صُخورا
كم بها رضّت الخيولُ صُدورا

آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين
وَرَدَتْهُ الخُطوط منهم وقالوا

مِلْ إلينا بسرعةٍ ثمّ مالوا
عنه إذ حَلَّ في فِناهم فَحالوا

بينَه والفراتِ ثمّ استَصالوا
آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين

ومنها في أنصار الحسين عليه السلام:

وُعِدوا النصرَ حينَ أُعطوا عُهودا
أَوْثقوا عَقدَها وصاروا أُسُودا

بَذلوا دونَه النُّفوسَ سُعودا
حينما شاهدوا الجنانَ شُهودا

آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين
غابَ فِتيانُ أهلِه والكُهولُ

فَغَدا السِّبطُ يشتكي ويقولُ
وله مَدمعٌ عليهم هُمولُ

هل بقي من يُعين يا قومُ قُولوا
آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين

لستُ أنسى الحُسينَ فرداً وحيدا
وَعِداه سدّوا عليه الصّعيدا
قَصَدوا بالنّصالِ منه الوريدا
وسَقَوهُ الرّدى فأضحى شَهيدا
آهِ واحَسرَتا لرُزْءِ الحُسين

ومن جملة قوله ونظامه وبديع شعره وكلامه:

مَعاشرَ إخواني سلامٌ عليكم
لقد دمعت عيناي شَوقاً إليكم
ولا غَرْوَ إنْ جسمي نوى أرضَ غُربةٍ
فروحي وقلبي ثاويانِ لدَيكم.

أسفارُه

سافرَ إلى الهند في سَلْخِ شهرِ ربيع الأوّل سنة اثنتين بعد مائةٍ وألفٍ، وله من العمر عِشرونَ سنةً، وأستوطنَ بها[١٠]، وتقرّب إلى أهلها وسلطانها بإظهارِ فضله [١١]، وبقيَ فيها قرابةَ ثمانٍ وعِشرون عاماً[١٢]، ولُقِّبَ فيها بعلي خان، كما أفصحَ المُترجَم له عن ذلك في كتابه (تعبير طيفِ الخيالِ في تحريرِ مُناظرةِ العلم والمال)؛ إذ قال في آخره: «وليكنْ شرحُ النهاية نهايةَ الكَلام، ومُنتهى المَرام، في شرح خُطبة هذا الكتاب، واللّهُ الموفّق للخيرِ والصّواب، وقد اتّفق الفراغُ منه على يد شارحِه ومؤلّفه ومُنشأه ومُرَصّعه، العبدِ المذنبِ، الآبقِ، الآثم، مؤمن علي خان بن الحاج قاسم، الجزائريّ مَحتداً، الشيرازيّ مولداً، مصنّف المَتْن المَتين، والركن الركين، أحسنَ اللّهُ إليه، وَغَفَر له ولوالديه»[١٣].

سافر الى مَكّة وحرم الله ومولدِ رسوله عام (١٠٩٦)، ثمّ طوس وسامرّاء عام (١٠٨٩)، وبلاد أُخر مثل: جبل طور، وإرَم عاد، ومصر، ومولده شيراز، وأخيراً، عاد الى مَسقَط رأسه بعد الدّعاء إلى الله لرجوعه إليها؛ ليرى والده أسعَدَه اللّهُ ورهطه سلّمهم الله [١٤].

وفاتُه

جاءَه تَدَثُّل الأجلُ المحتومُ في دارِ الغُربة من بلاد الهند في حدود سنة ثماني عشرة ومائة وألف [١٥].

الهوامش

١- الذريعة:٤/٤٣٥، الذريعة:١٢/٧٣.
٢- ينظر: الذريعة: ٤/ ٢٠٨.
٣- موسوعة طبقات الفقهاء: ج١٢/٤٤٥.
٤- الذريعة:١١/١٧٣.
٥- ينظر: الذريعة: ٤/ ٢٠٨.
٦- حديقة الافراح لإزاحة الاتراح:١٧٢.
٧- معجم المؤلفين : ١٢/ ٦٩.
٨- الأعلام :٧/ ١٢٠.
٩- يُنظر: الذريعة: ١٢/ ٩٥.
١٠- يُنظر: الذريعة :٤/ ٢٠٨، هدية العارفين:٢/ ٣١٠.
١١- يُنظر:الذريعة:١٥/ ١٦٩.
١٢- يُنظر: الذريعة :٤/ ٢٠٨.
١٣- يُنظر: الذريعة: ٤/ ٢٠٨.
١٤- يُنظر:، الذريعة: ٨/ ١٢٤.
١٥- إيضاح المكنون:١/ ٣٢٢،هدية العارفين: ٢/ ٣٠٩، الأعلام: ٧/ ١٢٠، معجم المؤلفين:١٢/ ٦٩.

حَمّادُ بنُ يَزيد بن مُسْلِم البَصْرِيّ

الشّيخ علي الغزّي

حَمّادُ بنُ يزيد بن مُسْلم، أبو يزيد، المُقرئ (المنقَرِيّ)، البصريّ[1]، ذَكَرَهُ إبنُ حِبّان في الثِّقات[2]، وَقَالَ الذهبيُّ: «شيخٌ، لم يُضعَّف»[3]؛ روى ابنُ سَعدٍ عن «موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حَمّادُ بنُ يزيد بن مُسْلم ، قال: حدّثنا معاويةُ بنُ قرّةَ، عن كَهْمَسٍ الهلاليّ، قال: أسْلمتُ، فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه [وآله] وسَلّم، فانتهيتُ إليه، فأخبرتُه بإسلامي، ثمّ وَلّيتُ مِنْ عنده، فمكثتُ سَنةً، ثمّ أتيتُه، فسلّمتُ عليه، فرفعَ الطّرفَ، ثمّ خَفَضَه، فقلتُ: يا رسولَ الله، كأنّك تذكرُني، قال: أجل، فمَنْ أنتَ؟ فقلتُ: أنا كَهمَسٌ الهلاليُّ، الذي أتيتُك عامَ أوّل، وقد نحلتُ جدّاً، وضَمُرَ بَطني، قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: وما الذي بلغَ منكَ ما أرى؟ فقلت: ما أفطرتُ بعدَك نهاراً، ولا نمتُ ليلاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: فَمَن أمَرَكَ أن تُعذِّبَ نَفسَك؟! صُم شَهرَ الصّبر، ومِن كلِّ شَهرٍ يوماً. قلتُ: يا رسولَ الله، زِدْني، قال: يومَين، قال: يا رَسولَ الله، إنّي أجدُ قوّةً، زِدْني، قال: ثلاثةً من كلّ شَهْر»[4].

الهوامش

١- التاريخ الكبير: ٨٥/٢١/٣. الكنى والأسماء: ٣٧٠٩/٩١٢/٢، الجرحُ والتعديل: ٦٥٦/١٥١/٢، الإستيعابُ في معرفة الأصحاب: ١٦٨٢/٤.

٢- الثقات، لابن حِبّان: ٧٤٣٦/٢١٩/٦.

٣- تاريخ الإسلام: ٨٥/٨٤/١٠.

٤- الطبقات الكُبرى: ٤٦/٧.



أدعيةُ الصحيفة السجّاديّة والبناءُ النفسيُّ السّليم

أ.د. نجم عبد الله الموسوي

لا يمكنُ أن يشكّ أحدٌ أنّ القرب من الله تعالى هو أحد - بل أهمّ . مقوّمات تحقيق الاطمئنان النفسيّ ، بل أنّ الدراساتِ والبحوثَ النفسيّة الجديدةَ أملت وأكّدت - في الكثير من نتائجها . أنّ للعبادة دوراً مهمّاً وحيويّاً في إعطاء سِمة الاستقرارِ النفسيّ والهدوء الوجدانيّ للأفراد.

ولابدّ من بيان أنّ الجانبَ السيكولوجيّ (النفسيّ) للإنسان - شأنُه شأنُ الجانب البيولوجيّ - يتعرّض إلى عِلل وتوعّكٍ واضطرابٍ، وأنّ الأمراضَ النفسيّة تكاد تكون أخطرَ من الأمراض الجسديّة؛ لأسباب عديدة يطول المقام بذكرها هنا، واكتفي ببيان أنّ هناك العديد من الأمراض الجسديّة ذات منشأ نفسيّ، وتأتي خطورةُ المرض النفسيّ من جهةِ أنّه لا يؤثر على الشخص نفسه فقط، بل يترك تأثيرَه الجانبيَّ على الآخرين، أضف إلى ذلك أنّ الأمراضَ النفسيّة تحتاج

إلى وقت طويل الأمد للعلاج .

فمثلما وجَّهَنا اللّه تعالى إلى الكثير من الأحكام الشرعيّة الفقهيّة، التي إن التزمَ بها الإنسانُ، حفظت صحّته من الأمراض والأوبئة، نرى أنَّ البناءَ النفسيَّ السليمَ للمسلم قد أخذته السماءُ بعَين الاعتبار، ووجَّهت إلى حفظه وصيانته مما يعتريه من خَلَلٍ، واضطراب، وَوَجل ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. (سورة الرعد، الآية ٢٨).

ويمكن القول بأنّ القرب من اللّه تعالى يجلي همومَ الإنسان وآلامَه وأوجاعَه، ويؤكّد للإنسان ذاته الضائعةَ في خضمّ الدنيا، المليئة بالماديّات، التي لوَّثت فطرتَه ، وبالعودة والرجوع إلى اللّه تعالى، تستقرُّ الأنفسُ، وتهدأُ الذاتُ، وتذهب الأدرانُ، وتتهذَّبُ وتسمو الأرواحُ، وتنشرحُ الصُّدورُ، ومن وسائل القرب إلى اللّه والإيمان بقدرته في إنقاذ الفرد وحفظه من موبقات الدنيا ومخاوفها، هو الدعاء.

وليسَ من شكٍّ في أنَّ الدعاء احتلَّ مكانةً مرموقةً في خصوصيّات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهلِ بيته عليهم السلام، وأنّ الصحيفة السجّاديّة من أبرز كتب الدعاء، بل أنَّها ميراثٌ أكبرُ أورثَه الإمامُ السجّاد، عليّ بن الحسين عليهما السلام، إلى شيعته ومواليه، وإلى المسلمين عامّة .

المتصفّح لهذه الصحيفة المباركة المقدّسة، يراها قد نُضِّمت بإطارٍ تربويٍّ ونفسيٍّ، وأنَّ مبدعَها ليس إنساناً عاديّاً؛ ففي طيّاتها بناءٌ للنفس الإنسانيّة؛ فهي أتقَنَت هندسةَ صناعة الإنسان، وبناءِ ذاته، وتحقيقِ سلامته من قاذورات الذنوب والابتعاد عن اللّه تعالى، فكأنّ همَّ الإمام عليه السلام في أدعيته هو الشغل الشاغل له عليه السلام؛ إيماناً واعتقاداً بأهمّيّة الدعاء، يتقرَّبُ به العبدُ إلى ربّه، ويُصلحُ به سريرتَه، ويكسبُ سلامةَ نفسه .

وفيما يأتي أهمُّ المرتكزات الأساسيّة التي ذكرت في الصحيفة السجّاديّة المقدّسة في مجال البناء النفسيِّ السّليم للفرد المُسلم :

١- لقد نجحَ الإمامُ السجّادُ عليه السلام في صحيفته المقدّسة في أن يعيدَ النفوسَ الضالّة إلى اللّه، الذي لا يمكن للإنسان أن يحقّقَ السعادةَ التي ينشدُها في الدنيا والآخرة إلّا بالرجوع والرغبة إليه، والشعورِ بوجودِ الباري جلّت قدرتُه، فمن دعائه عليه السلام في طلب الحوائج: «فَقَصَدْتُكَ يا إلهي بالرَّغْبَةِ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وُجْدِكَ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِي وُسْعِكَ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لاَ يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَد، وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَد. أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَلاَ تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الاسْتِحْقَاقِ، فَما أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ، وَلاَ بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ...».

٢- حرصُ الإمام السجّاد عليه السلام على أن تكون أدعيتُه المباركةُ منوَّعةً وشاملةً لكثيرٍ من المواقف الدينيّة والدنيويّة؛ فنجد أنَّ هناكَ أدعيةً مخصوصةً لأوقات معيّنة من جانب ، ونرى أنّ هناك أدعيةً خاصّةً لمواقف متنوّعة لا تخلو منها حياةُ الإنسان؛ استشعاراً منه عليه السلام بأنّ لكلِّ ظرفٍ دعاءً خاصّاً به، يركَنُ إليه الفرد المسلمُ، معتمداً فيه على اللّه تعالى، والذي يراجع الصّحيفة السجّاديّة المقدّسةَ، يجد ما يريد من أدعيةٍ متنوّعةٍ متعدّدة.

٣- اتَّسَمَت الأدعيةُ المباركةُ في الصحيفة السجّاديّة بكونها الأداة التي من خلالها يحقّق الداعي قربَه من الله تعالى؛ لأنّها لم تكن أدعيةً عابرةً، بل كانت أدعيةً مُمنهجةً، وعلميّةً، وموضوعيّةً، ومرتّبةً، أخذَ فيها الإمامُ السجّادعليه السلام بكلِّ متطلّبات العبوديّة الحقّة لله جلّت قدرتُه، ووَسَمَها بسمةِ المعصوم من حيث الحبّ الإلهيّ الحقيقيّ الصادق، وذلّ العبد المطيع لله سبحانه وتعالى ، فالمتصفّح لأسطر هذه الصحيفة المقدّسة، يشعر أنّه قريبٌ من الله تعالى، لا تحجزه الحواجزُ، ولا تحجبُه الحُجُب ، وكلّما اقتربَ العبدُ إلى مولاه، كلّما استبشرَ، وفرحَ، واطمأنَّت نفسُه، وهدأت جوارحُه، وسكنت آلامُه وأوجاعُه، وشعر برضا مولاه عنه.

ومن دعائهعليه السلام في التحميد لله عزّ وجلّ: «وَالْحَمْد لله بِكُلِّ مَا حَمِدَهُ بِهِ أَدْنَى مَلائِكَتِه إِلَيْه، وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِه عَلَيْه، وَأَرْضَى حَامِدِيْه لَدَيْه، حَمْداً يَفْضُلُ سَآئِرَ الْحَمْد، كَفَضْلِ رَبِّنا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِه. ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَة لَهُ عَلَيْنَا وَعَلى جَمِيعِ عِبَادِه الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ، عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِه عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الاشْيَاء، وَ مَكَانَ كُلِّ وَاحِدَة مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعافاً مُضَاعَفَةً أَبَداً سَرْمَداً إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، حَمْداً لاَ مُنْتَهَى لِحَدِّه، وَلا حِسَابَ لِعَدَدِه، وَلاَ مَبْلَغَ لِغَايَتِه، وَلا انْقِطَاعَ لأَمَدِه، حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً إِلَى طَاعَتِه وَعَفْوِه، وَسَبَباً إِلَى رِضْوَانِه، وَذَرِيعَةً إِلَى مَغْفِرَتِه، وَطَرِيقاً إِلَى جَنَّتِه، وَخَفِيراً مِنْ نَقِمَتِه، وَأَمْناً مِنْ غَضَبِه، وَ ظَهِيراً عَلَى طَاعَتِه، وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِه، وَعَوْناً عَلَى تَأْدِيَة حَقِّه وَوَظَائِفِه، حَمْداً نَسْعَدُ بِه فِي السُّعَدَاء مِنْ أَوْلِيَآئِه، وَنَصِيرُ بِه فِي نَظْمِ الشُّهَدَاء بِسُيُوف أَعْدَائِه، إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ».

٤- قيّدَت الصحيفةُ السجّاديّة بمضامين أدعيتها المباركة المادّيّةَ البحتةَ، التي يعيشها الإنسانُ، وكشفت الحقيقةَ الصادقةَ بضرورة الاتّكال على الله سبحانه وتعالى في مجالات الحياة كافّة، وفي الوقت نفسه، أرادت هذه الأدعية أن تُعلّم الإنسانَ أن يعتمدَ على السماء في كلّ حركاته وسكناته؛ لكونها المصدرَ المطلقَ الذي بيده نواصي الأمور؛ لأنّها المسدِّد الوحيدُ لخطى الإنسان في الوجود.

ومن دعائه عليه السلام في الإلحاح: «أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْء بِعِبادَتِكَ، وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِيَ عَنِ الدُّنْيَا بِمَخافَتِكَ، وَأَنْ تُثْنِيَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ، فَإِلَيْكَ أَفِرُّ، ومِنْكَ أَخافُ، وَبِكَ أَسْتَغِيثُ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو، وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ، وَبِكَ أَثِقُ، وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ، وَبِكَ أُؤمِنُ، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ، وَعَلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَّكِلُ ...».

٥- أكّد الإمام السجادعليه السلام في أدعيته أهمّيّة الجانب (الدينيّ) أو (الإسلاميّ)، وهو جزءٌ من الجانب العاطفيّ في حياة الإنسان، أو ما يسمّى بالجانب الوجدانيّ؛ من حيث بناؤه أو إيقاضه؛ فالعديد من الدراسات النفسيّة الآن ترى أنّ الجانبَ الوجدانيَّ للإنسان يجب أن يفعّل؛ شأنه شأن الجانب العقليّ أو غيره من الجوانب ، وأنّه كلّما زادت وجدانيّةُ الإنسان، زادت إنسانيّتُه، وَسَمَت أخلاقُه، وتهذّبت طباعُه، وَصَفَت نفسُه.

ومن دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل : «وَالحَمْدُ لِلّه الذي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِه مَعْرِفَةَ حَمْدِه عَلى ما أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِه المُتَتابِعَة، وَأَسْبَغَ عَلَيهِمْ مِنْ نِعَمِه المُتَظاهِرَة، لَتَصَرَّفُوا في مِنَنِه فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا في

رِزْقِه فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانُوا كَذلِكَ، لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإِنْسانِيَّةِ إلى حَدِّ البَهيمِيَّةِ، فَكانُوا كَما وَصَفَ في مُحْكَمِ كِتابِهِ: ﴿إِنْ هُمْ إِلاّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً﴾.

والحَمْدُ للهِ عَلى ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلاصِ لَهُ في تَوْحيدِهِ، وَجَنَّبَنا مِنَ الإِلْحادِ وَالشَّكِّ في أَمْرِهِ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ في مَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ، حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ البَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ المَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا ... ».

٦. إنّ الإمام عليه السلام أراد بمُجمل أدعيته المباركة أن يحقّقَ التوازنَ النسبيَّ بين الحالة النفسيّة والحالة الجسديّة؛ فالحالة النفسيّةُ والهمومُ مصدرٌ لكثير من الأمراض الجسديّة؛ إذ كلّما هدأت النفسُ، واستقرّت، أثّرَت إيجاباً على الجسم أجمعه، فالإنسانُ المؤمنُ يبتعدُ عن كلِّ المثيرات الخارجيّة، التي تسلبُ منه نعمةَ الصفاء الذهنيّ والروحيّ، وتعسّر نفسَه، وتضيّق صدرَه، وتعذّب أفكارَه، وتزيد هواجسَه.

ومن دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم : «يَا فارِجَ الْهَمِّ، وَكاشِفَ الغَمِّ، يَا رَحْمنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْرُجْ هَمِّي، وَاكْشِفْ غَمِّي، يَا وَاحِدُ، يَا أَحَدُ، يَا صَمَدُ، يَامَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، اعْصِمْنِي، وَطَهِّرْنِي، وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتِي».

٧. إنّ المتصفّحَ لأدعية الإمام السجّاد عليه السلام، يرى فيها مبدأَ الأمل المشرق والتفاؤل في حياة الإنسان، فتكون لديه حالةُ الاستبشار والانشراح والرجاء والفرج، على عكس اليأس والقنوط والخوف؛ إذ هي سمات سوداويّةٌ، ومصدرُ قلق وانزعاج يقوّض البناء النفسيَّ السليمَ للفرد، ويجعله تائهاً في أمواج الحياة المُتلاطمة.

ومن دعاء له عليه السلام في الاعتراف : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وَعَافِنِي مِمَّا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، وَأَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الإِساءَةِ؛ فَإِنَّكَ مَلِيءٌ بِالْعَفْوِ، مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ، مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبٌ سِوَاكَ ، وَلا لِذَنْبِي غَافِرٌ غَيْرُكَ، حَاشَاكَ، وَلاَ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلاّ إِيَّاكَ، إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْضِ حَاجَتِي، وَأَنْجِحْ طَلِبَتِي، وَاغْفِرْ ذَنْبِي، وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسِي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ. آمِينَ، رَبَّ الْعَالَمِينَ».

٨- كان الإمامُ السجّادُ عليه السلام حاذقاً في تربية المجتمع في الوقت آنذاك على معالم تربويّة ونفسيّة إسلاميّة أصيلة، وكانت هذه التربيةُ بمثابة الإعلان إلى العودة إلى الخطّ الرساليّ الأصيل، والابتعاد بالدين عن الأدناس، التي حاولت الدولةُ الحاكمة إلحاقَها به. واللتي جعلت المجتمع مصاباً بداء الذلّ والخنوع لمَن هو أقوى منه، وتخليصه - في الوقت نفسه - ممّا يعانيه من المهانة والاستعباد.

ومن دعائه لنفسه عليه السلام ولأهل ولايته: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا حَدَّ نَوائِبِ الزَّمانِ؛ وَشَرَّ مَصائِدِ الشَّيْطانِ، وَمَرارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطانِ، اللّهُمَّ إِنَّما يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ...».

٩- أراد الإمامُ عليه السلام بمنظومة أدعيته المباركة أن يربّيَ المجتمعَ الإسلاميَّ تربيةً حقيقيّةً صادقةً، ويبنيَ أخلاقَه بأُطُر إسلاميّة صحيحة في جميع نواحي الحياة؛

حتّى تصبحَ جزءاً من سلوكيّات الفرد والمجتمع؛ وذلك من خلال تأكيد الأخلاق الفاضلة الحميدة؛ إيماناً منه عليه السلام بأنّ المجتمع لا يمكن أن يتقدّم بالابتعاد عن الله وعن تعاليم الإسلام الحنيف.

ومن دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق: «وَأَغْنِنِي، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلاَ تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ، وَلاَ تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلاّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا».

١٠- من الأمور النفسيّة المهمّة التي اعتمدها الإمام عليه السلام، هو: تعويد الفرد المسلم على مبدأ الحاجة إلى الله تعالى ، وأنّ الإنسان مخلوقٌ ضعيفٌ لا يملك شيئاً، وليس له مقدّراتُ الأمور من دون الله جلّت قدرتُه؛ إذ أنّ هذا الشعور هو الكفيل بأن يشعر الإنسان بعدم الغُرور والتكبّر والخُيلاء، الصفات التي تعدُّ مصدراً للكثير من الآفات النفسيّة لدى الإنسان.

وكان من دعائه عليه السلام في الرِّضا إذا نظر إلى أصحاب الدُّنيا: «وَاعْصِمْنِي مِن أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدم خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَة فَضْلاً؛ فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَة لاَ تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لاَ يُفْقَدُ، وَأَسْرِحْنَا فِي مُلْكِ الأَبَدِ، إِنَّكَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ».

١١. كانت أدعيةُ الصحيفة السجّاديّة المباركة خيرَ وسيلةٍ لتهذيب النفس وكبح جماحها؛ بما حوتهُ من مواعظَ، ومكارمِ الأخلاقِ، ولجوءٍ إلى الله تعالى ، فكانت عبارةً عن برنامجٍ نفسيٍّ يُشعر الفردَ بالارتياح النفسيّ عندما تتصفّح عيناهُ أيَّ دعاء من هذه الأدعية المباركة.

وفي دعائه في عرفة يقول عليه السلام : «وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ، وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبَلْوَى، وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الأَمْلاءِ، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي، وَهَوىً يُوبِقُنِي، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُنِي .. ..».

١٢. جاءت أدعيةُ الإمام السجّاد عليه السلام تحملُ في طيّاتها عباراتٍ دقيقةً، ما إنْ يتمعّن بها الفردُ، حتّى يفيض قلبُه قبلَ عينيه بالبكاء ، وهذا ما أكّدته الدراساتُ النفسيّةُ الحديثةُ؛ إذ رأى العديدُ منها أنّ البكاء يعدُّ وسيلةً لعلاج الكثير من الأمراض النفسيّة، فضلا عن أنّ البكاء من خشية الله له منزلةٌ رفيعةٌ عند الباري جلّت قدرتُه.

ومن دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى : «لاَ أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِيَ بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ، بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ، الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ، الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ، الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ، وَأَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ فَوَلَّتْ، حَتَّى إِذَا رَأَى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَدِ انْقَضَتْ، وَغَايَةَ الْعُمُرِ قَدِ انْتَهَتْ ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ لا مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ ، وَلاَ مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ، تَلَقَّاكَ بِالإِنَابَةِ ، وَأَخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ ، فَقَامَ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ، ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ خَائِلٍ خَفِيٍّ ، قَدْ تَطَأْطَأَ لَكَ فَانْحَنَى، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ فَانْثَنَى ، قَدْ أَرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ ، يَدْعُوكَ بِيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ، وَيَا أَعْطَفَ مَنْ أَطَافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ».

١٣ . تمكّنَت أدعيةُ الإمام السجّاد في الصحيفة

السجّاديّة المباركة من القضاء على أسباب البُعد من الله تعالى، التي هي مصدرٌ لكلّ الاضطرابات النفسيّة والتوهُّم والهواجس والأنكاد المختلفة؛ إذ خلقت حالةً من الرضا، وقبول الفرد المسلم بالواقع الذي يعيشه؛ انطلاقا من الإيمان بالقَضاء والقَدر، وتيقّناً بوجود الخالق المدبّر للأمور، والمسدّد للصواب بمنّه ولطفه ، وأنّ كلّ ما يمرّ به الإنسان من ظروف هي بعين الله تعالى، وهو مفرّجُ الهمّ، وكاشفُ الكَرْب.

ومن دعاء للامام السجّاد عليه السلام إذا عَرَضت له مهمّةٌ، أو نزلت ملمّةٌ، وعند الكرب : «يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ ، وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأسباب ، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ، وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الأشياء ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ. أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ ، لاَ يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلاّ مَا دَفَعْتَ ،وَلا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلاّ مَا كَشَفْتَ».

أنَّ المتأمّل لأدعية الإمام السجّاد عليه السلام، يجدْ في جوهرها غايةً بعيدةَ المدى، وهي خلق الإنسانِ المسلم السويِّ، الذي يستطيع أن يواجه الحياةَ بكلِّ ما تزدحم به من مشكلات، وأن يسيرَ بها مرتبطاً بالله تعالى، غير متكبّر عن عبادته، ولا تنسيه بهارجُ الدنيا وجودَ خالق قويّ يقول : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(سورة غافر ، الآية ٦٠).

ومن دعاء للامام السجّاد عليه السلام لنفسه وأهلَ بيته : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَاجْعَلْ سَلاَمَةَ قُلُوبِنَا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَرَاغَ أَبْدَانِنَا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطِلاَقَ أَلْسِنَتِنَا فِي وَصْفِ مِنَّتِكَ. أَللَهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه، وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدّاعِينَ إِلَيْكَ، وَهُدَاتِكَ الدَّالِّينَ عَلَيْكَ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ الْخَاصِّينَ لَدَيْكَ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

وختاماً، نجد أنّ من الطبيعيّ جدّاً أن يحذوَ الإمامُ السجّاد عليه السلام خطواتٍ سليمةً في تربية المجتمع تربيةً وجدانيّةً شعوريّةً حقيقيّةً، تتناول شخصيّةَ الفرد المسلم بصورة متكاملة، ولا سيّما أنّه عليه السلام لديه أوّليّات البناء السليم للفرد والمجتمع؛ باعتبار الدور الذي أُسند إليه من السّماء؛ كونَه أماماً معصوماً مفترضَ الطاعة؛ فإنّ التربيةَ الوجدانيّةَ عنصرٌ مهمٌّ في تحقيق السعادة وتكوين علاقات إيجابيّة بين أفراد المجتمع.

المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- الصحيفة السجّاديّة المباركة .

الجمال الخالدُ

الشاعر: عباس إسماعيل سيلان الغراوي[1]

مذ كانَ طِفْلًا بالحِجا يتوشَّحُ ... الجِدُّ مَقروءٌ به لو يَمْزَحُ

ما اغتمّ شخْصُ رضاعِهِ بفطامِهِ ... فكلاهُما من نَهْرِ أحمدَ ينضحُ

كخريطةٍ ماءُ الصّلاةِ حُدودُها ... هو بَصمةُ القرآنِ لو تُتصفَّحُ

لا لم يكنْ شخصًا جَرى أو عصبةً ... كانَ النّهار بعينِهِ يتلوّح

تروي جذورَ محبةٍ ساعاتُهُ ... وتذيقُ عشبَ العلم غيثًا يسفح

زرَعَ الإباءَ بنَثْرِ قَمْحِ صباحِهِ ... وبماءِ ممساهُ السّنابلُ تصدَحُ

ما عيْبَ فيهِ سوى شُموسِ جميلِهِ ... وأَدتْ كُسُوفًا دون ذنب يَقدَحُ

يخطووسترُالليلمهتوكُالعرى ... كحياءِ عَمْرٍو ، سَرْدُهُ لا يُسمح

بين الكواكبِ باحثًا عن نفسه ... غُـرُّ الجهاتِ لعينِهِ تتلمّح

رئةُ المعارف في رباه كنَحْلةٍ ... من شَهْدِها أقصى المَغارةِ يربَحُ

هو رحلةٌ ماءُ الخلودِ سميرُها ... في حائِها لغة المناقب تُشرح

الحبُّ تمثيلٌ له ومراده ... هو مُخرجٌ وهيامُ دجلةَ مَسرح

أيقونة التّقريض فيه أنشدت ... في مهر شفرته ـ فقط ـ هي تسمَح

كم كِلْتُ في بحري جَمالَ بحارِهِ ... فعجزتْ حتى ظلّ وزني يُطفح

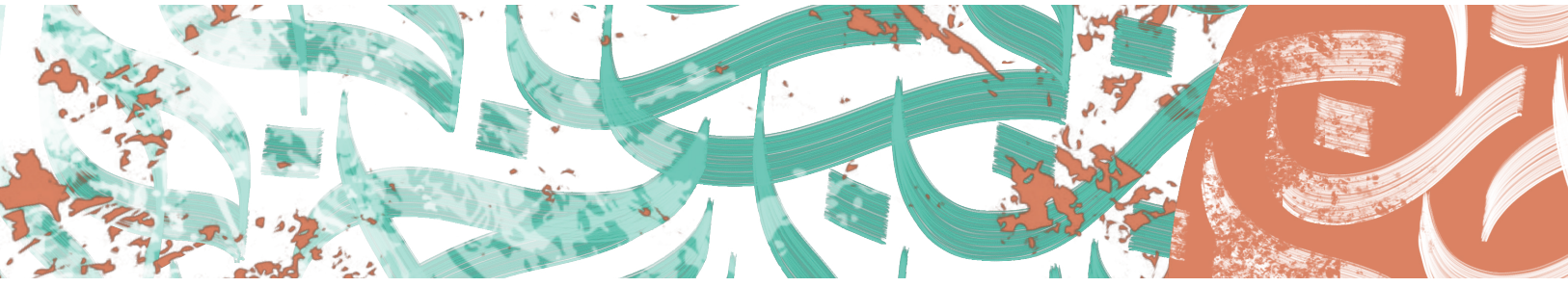
ما كاملي للقعْرِ إلا ناقص ... عفوًا إليك ؛ لعلَّ عجْزًا ينجحُ

مافيالخليلسوى جمالٍيصطفى ... وإذا مضى فجماله لا يبرح

١- عباس إسماعيل سيلان الغراوي شاعر من مواليد ١٩٨١ م، حاصل على شهادة الماجستير من الجامعة المستنصرية بالرسالة التقييد في نهج البلاغة.

حاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية بالأطروحة شعر الشريف الرضي في ضوء علم اللغة النّصّيّ .

وله مجموعة من المشاركات بالمؤتمرات والمهرجانات ، وحاصل على بعض الجوائز الاولى في مسابقات البحوث والكتابات الادبية.



رِحْلاتٌ في الشِّعر البَصْرِيّ:

الشَّاعر عَلاء المرقب

محمّد البَصْرِيّ

أُسافرُ على جَناحَي تَرافَة، ورقة أُحلّق بشذى عِطر كارديْنيا، أَتَألَّقُ لكلماتٍ أسمعُها، فيَرِقُّ قَلبي، وتصفو روحي، ويزداد بريقُ عيني أَمَلاً ، أستلقي على ضِفافِ الأَمَلِ المُورِقِ، أجلسُ عند طاولةٍ ليس فيها إلّا يديكَ وديوانُ شعرٍ لعلاء المرقب، ونظراتك نحوي، وأعجب أن تتيهَ كلُّ الحُروف منّي، وأخسرَ المعركةَ عندَ نظرةٍ منك، وأنا، مَنْ أنا؟ يعرفُني الشعرُ والكلماتُ الجَذلى، أمير الحُروف، مُرتبكٌ لصمتك..

أستردُّ أنفاسي، فابتسامتُك أرهقَتْني، كأنّه لهفي للوَصلِ، لكنْ، أمسكتُ نفسي؛ فأنا الشّموخُ، هل سمعت عنه؟

أعاندُ الرضوخَ؛ فإنّه لا يناسبُ مثلي، ولكنْ، يرفعُني الطموحُ، أُحبُّ أن أصولَ في باحَةِ الجَمالِ،.. تشتاقُ الرجالُ النّقاءَ، والصدقُ شعاري، أُخبرك شيئاً، ولكنْ، لا تَتمادَي..

أهواكِ كما يهوى الطفلُ

أهواك كما يهوى الطّيرُ

وَفاءً

وَعُمْقاً

أهواكِ كما تَهوى الأُمّ

حَناناً

ورِفْقاً

رسمتُكِ أمامَ عينيّ، فتلاشى السّراب من أمانيَّ، أتعلَمين لماذا؟ لأنّك حقيقةٌ ولستِ خيالاً، أتعرفين لِمَ؟

لأنَّ الحقيقةَ أجملُ.. لا كما يقولون بأنّها مُرّة والخيالَ يسحرُ، قالوا ذلك لأنّهم لا يملكون قَلباً حَنوناً ليمسّهم سحرُ العُيون، فيا مَنْ بعدُها أَمَلي وشَجَني، وقربُها حُلمي، أحايلُ نفسي في هواكِ، وأحبسها فتفرَّ منّي، وتغلبني.

أهواك بقدر مسافاتِنا، وعلى قَدَر التمنّي، وسأصرخُ



وأمزّقُ صمتَ السنين، وبُعدَ المسافات، وكلَّ التُّرهات، إنّي لولا تلك الكلماتِ التي ما زالت تداعبُ سمعي، لم أَقْوَ على النُّهوض مرّة أخرى.

يا من لم تجمعْنا الأمكنةُ، ولا الأزمنةُ، وراحت تنأَ بنا بعيداً في زوايا مظلمة، حَكَمَ البُعدُ علينا، وقَسى الزمانُ، وها أنا بين جَذل وسَأم.. سُحْقاً لقَلَمي ولحروفي وهي تَلَعْثَمُ، لو كنتُ مفوَّهاً عند حضور حضرتِك، لكان أرحم.. أينَ صولاتي؟! لا الوصفُ يُغني ولا السُّكوتُ أسلمُ، فيا مَنْ قلتِ بأنّه منْ ذَهَب، ليتَكَ لم تتكلَّم؛ فالناسُ بالحبِّ يخلدون، وأنا المحطَّمُ وحَرفي بالكاد يتكلّم...

فَللجمالِ سطوتُه... وفي حضرته بالكاد أرسمُ حَرفي، أكتبُ على ورق اليأس بطعم النّعناعِ وعِطرِ الليمون كلمات لا يعرفها إلّا العاشقون، تَسحرُني الأجواءُ من حَولي، أُحلِّق في سماء الوصلِ، أُعانقُ الغيمَ، فتمطرُ ورداً نرجسيّاً، تجعل الأرضَ تدورُ في أرجائها همسُ العُيون، وأنا أدور حولي كَما المَجنون، أَتَذَكَّرُ قَيساً، أَتَذَكَّرُ المربدَ وجلالَ الدين الروميَّ يقصُّ على دكّة المِحراب، فيه أجملُ حكاياتِ الوَفاء والجَذبِ، منائرُ تصرخُ، ومنابرُ تَصدَحُ، والكلُّ تائهونَ، وأنا وحدي من يستمعُ إليكِ، هيّا، أخبرني أيُّها المرقبُ عن أترفِ الكلماتِ وأَثَرِ سحرِها، وحركةِ الجفونِ وارتعاشَتها، واللونِ الأحمرِ كالجوريّ يعلو وَجْنتَها، علّمني كَيفَ أَتكلّمُ الحبَّ، فيحرِّرُني العشقُ من عُبوديّة الصّمت، كيف أَتَّكِئُ من تعبي على ابتسامتِها، علّمني كيفَ أُكابرُ، وأكابرُ، فالحبُّ كِبرياءٌ، والسّماء كبرياءٌ، والغيمُ كبرياءٌ، المَطَرُ كبرياءٌ، والأرضُ بكلّ تضاريسها كبرياء.

الرّوضُ المِعْطارُ في خَبَرِ الأقْطار للحِمْيَرِيّ (ت ٧٢٧ هـ)

الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله

كتابُ (الرّوضُ المِعْطارُ في خَبَرِ الأقْطار)، من كُتُب الجغرافية التأريخيّة، وهو كتابٌ يتضمَّن تتبُّعَ المواقع، سواءٌ أكانت مدناً كبيرةً، أم صغيرةً، أم قرىً، أم جبالاً وأوديةً، أم غير ذلك من التّضاريس المختلفة.

وأمّا المنهجُ الذي اختاره المؤلّفُ لكتابه هذا، فقد كان تناولَ الواقعِ حسبَ التّرتيبِ الأبجديّ للمواقع، وأمّا المادة التي يعرضها عن كلّ موقعٍ، فهي متباينةٌ من ناحية الكمّيّة حسبَ أهمّيّة الموقع، وقد تنوّعَت بين تحديد للموقع وحدودِه، وتسميةِ المواقعِ لغةً وأصلاً، وتاريخِ الموقعِ، وأهمِّ موارده الاقتصاديّة، وسكّانه، وأصولهم، وعاداتهم، ودياناتهم، وأهمِّ أعلامه، الى غير ذلك من المعلومات.

ومن بين المواقع التي تحدَّث عنها الكتابُ مدينةُ البصرة، فأشار الى أنّ هناك موقعين يحملان هذا الاسم، وهما: بصرة بالمشرق، وأخرى بالمغرب، وقد بدأ ببصرة المشرق، التي وصَفَها بأنّها قبلة الاسلام، ومقرُّ أهله، بُنيت في عصر عُمَرَ سنة أربعَ عشرة، واختطَّ عتبةُ بنُ غزوان المنازلَ بها، وبنى مسجدَها من قَصَب. وعتبةُ أوَّلُ من اختطّها ونزَلها في ثمانمائة رَجُل، وهو الذي فتَح الأُبُلَّة، وبالبصرة خَطَب عتبةُ بنُ غَزوان خطبتَه المشهورةَ، التي أوَّلها: أَمّا بَعْدُ، فإنّ الدُّنْيَا قدْ آذَنَتْ بصَرْم، وَوَلّتْ حَذّاءَ. الى آخرها.

وقد أشار الحِمْيَريُّ الى كثرة الأنهار في البصرة، تلك التي تقع الى شرقِها، حيثُ مياهُ الأنهار منفرشةٌ، وهي أكثرُ من ثمانية آلاف نَهر، وهي في مستوى من الأرض، ولكنْ، لا توجد جبالٌ فيها.

وأشار إلى أنّ بالبصرة نهرٌ يُعرفُ بنهر الأُبُلَّة، طولُه اثنا عشر ميلاً، وهو مسافةُ ما بينَ البَصرة والأُبُلَّة، وعلى جانبَي هذا النهر قصورٌ وبساتينُ متّصلةٌ كأنّها بستانٌ واحدٌ، ويحويها حيطٌ واحدٌ، وينصبُّ الى هذا النهر عدّةُ أنهار ممّا يقاربه أو يماثله في الكِبَر.



وكذا أشار إلى أنّ جميعَ نخيل البصرة في اعتدال قُدودِه ونضارةِ فُروعه كأنّها أُفرغت في قالبٍ واحد، وغُرسٍ سائرهُ في يوم واحدٍ، وإلى أنَّ جميعَ أنهار البصرة المحيطةِ بشرقيّها يصبُّ بعضُها في بعض، وينشعبُ بعضُها من بعض، وأكثرَها يدخله المدُّ والجزرُ من البَحر، فإذا دخلَ المدُّ، تراجعت مياه الأنهارِ، فصبَّ في البساتين والمزارع، وسَقَتها، وإذا كان الجزرُ، عادت الأنهارُ جاريةً على حَسَب عادَتها.

ومن بين أنهارها: نهران: أحدُهما: نهرُ ابنُ عُمر؛ إذ وجّه عمرُ بنُ الخطّاب ابنَه عبدَ الله لحفره، فنُسب إليه، والآخر: يُعرف بنهر حَسّان، وهو حسّان النَّبَطيُّ، صاحبُ خَراج العِراق.

وأشار الحميريُّ ـ أيضاً ـ لكثرة المساجد في البصرة؛ فقد بلغت سبعةَ آلاف مَسجد، إلّا أنَّها اندثرت، ولم يبقَ إلاّ ما دار بالمسجدِ الجامعِ الذي فيها.

وقالَ الحِميريُّ: قيل: بُصِّرَت البصرةُ سنة أربعَ عشرةَ، وكُوِّفَت الكوفةُ سنة سبعَ عشرةَ، فبَصَّرَ البصرةَ لعمرَ عتبةُ بنُ غزوان، ثمّ استعمل عليها المغيرةَ بنَ شُعبةَ، ثمَّ عزله عمرُ واستعملَ أبا موسى.

أمّا كيفَ بُنيت المساكنُ، فإنَّ الفاتحين استأذنوا عمرَ في بنيان القَصَب، فقال: العسكرُ أجدُّ لحربكم، وما أحبُّ أن أخالفَكم، فشأنكم، فابتنى أهلُ المصرَين (البصرة والكوفة) بالقَصَب، ثمّ إنَّ الحريقَ وقعَ في الكوفة والبصرةِ، وكان أشدّهما حَرقاً الكوفة، احترقَ فيهما ثمانون عَروساً، ولم تبق فيها قصبةٌ، فاستأذنوا عمرَ في البناء باللّبن، ويخبرونه عن الحريق، فأذنَ لهم، وقال: لا يزيد أحدكم على ثلاثة أبياتٍ، ولا تطاولون في البُنيان، والزَموا السنّةَ، تلزمكم الدولة.

وعهدَ عمرُ الى الناس، وتقدَّم الى الناس لا يرفعوا بنياناً فوق القَدَر، وقالوا: ما القدر؟ قال: ما لا يقرِّبُكم من السَّرَف، ولا يخرجُكم من القَصد، ولمّا بلغ عمرَ أنَّ سعداً واصحابَه قد بنوا بالمَدَر، قال: قد كنتُ أكرهُ

لكم ذلك، فأمّا إذا فعلتُم، فعرّضوا الحيطانَ، وأطيلوا السَّمْكَ، وقاربوا الخَشَب.

قال الحميريُّ: وعلى الجملة، فالبصرةُ والكوفةُ مِصرا الإسلام، وقرارُ الدين، ومحالُّ الصحابةِ التابعينَ، والعلماءِ الصالحينَ، وجيوشِ المسلمينَ والمجاهدين.

ثمّ أشار الحميريُّ الى أنّه لمّا نشأ بين أهل المصرَين مفاخرةٌ ومفاضلةٌ، فقال من فَضَّلَ البصرةَ: كانَ يقال: الدنيا والبصرة، ووقف شرخُ دهقان فقال وهو يتأمّل البصرة ـ أنهارَها، وكلاءَها، وأسواقَها، ومسجدَها الأعظمَ، ومجالسَها ـ قاتلك اللّه، ما استجمعت هكذا حتى أخرجت بلاداً وبلاداً. وقال بعضُهم: مررتُ ببعضِ طرقِ الكوفةِ، فإذا برجلٍ يخاصمُ جاراً له، فقلتُ: ما لكما تختصمان؟ فقال أحدهما: لا واللّه، إنَّ صديقاً زارني، فاشتهى عليَّ رؤوساً، فاشتريت له رأساً، فتغدّينا به، فأخذتُ عظامَ الرأس، فوضعتُها على باب داري أتجمّل بها في جيراني، فأخذها هذا من بابي، فوَضَعَها على بابه، وقال: أنا اشتريتُه.

وأنشَدوا لبعض أصحاب الضّياع:

زَرَعْنا فَلمّا سلَّمَ اللهُ زرعَنا
ووافى عليه منجلٌ لحَصادِ
بُلينا بكوفيٍّ حَليفِ مَجاعَة
أضرّ علينا من دباً وجَرادِ

وقالَ الأحنفُ لأهل البصرة: نحنُ أعدى منكم بَرّيَةً، وأكثرُ منكم بحريّةً، وأبعد منكم قريةً، وأكثر منكم سريّةً. وزَعَم أهلُ الكوفة أنَّ البصرةَ أسرعُ الأرض خراباً، وأخبثُها تُراباً، وأبعدُها من السماء، وأسرعُها غَرَقاً. قال البصريّون: كيفَ تكونُ أسرعَ غَرقاً ومغيضُ مائها في البحر، ثمّ يخرجُ ذلك الأعظم، ثمّ إذا جاوز الأُبُلَّة بعدّة فراسخ، يصبُّ في دجلة سامرا، ودجلة عبّادان، ولم يدخل البصرةَ ماءٌ قطّ.

وعن إياسِ بنِ مُعاوية: مُثّلَت الدُّنيا على صورة طائرٍ، فالبصرةُ ومصرُ الجَناحان، والشامُ الرأسُ، والجزيرةُ الجؤجؤُ، واليَمَنُ الذَّنَب، وليسَ في الحديث ذكرُ الكوفة.

وسُئل بعضُ الناس عن فُقهاء الكوفة، فقال: أبحثُ الناس لصَغير، وأترَكُه لكبير، يتكلّفُ أحدُهم القولَ في الدور والدين والعين، وهو لم يُحكم طلاقَ السنّة.

وعابَ بعضُ الكوفيّين فقهاءَ البصريّينَ، فقال: كان الحسنُ ازرقَ، وقتادةُ أعمى، وابنُ أبي عروبةَ أعرجَ، وهشامُ أعمى، وواصلُ أحدبَ، وعبدُ الوارث أبرصَ، ويحيى ابنُ سعيد أحْول.

وقال بعضُ البصريّين: وكان علقمةُ اعرجَ، وابراهيمُ أعورَ، وسليمانُ أعمشَ، ورشيدُ أعرجَ، وأبو معاويةَ أعمى، ومسروقُ مفلوجاً، وشريحُ سناطاً.

وقال اليعقوبيُّ: أهلُ الكوفةِ على قلّةِ أموالهم أهلُ تجمُّلٍ، وسنينَ، وكفافٍ، وعفافٍ، ليس في البلدان أشدُّ عفافاً منهم، ولا أشدّ تجميلاً، وهي طيّبةُ الهواء، عذبةُ الماء، ماؤها ماء الفرات الأعظم، وهي دارُ العرب، ومادَّةُ الإسلام، ومعدنُ العلم، بها أئمّةُ القُرّاء الفُصحاء، الذين ترجع عامّةُ الناس الى قِراءتهم، وفُقهاؤهم الفُقهاء الذين عليهم المعتمَدُ، وهم أهلُ العلم بالشّعرِ وفصيحِ اللغة؛ لأنَّ أهلها عربٌ كلُّهم، لم تخالطْهم الأنباطُ، ولا الفرسُ، ولا الخزرُ، ولا السِّنْدُ، ولا الهندُ، ولا تناكحوا في هذه الأجناس فيُفسدوا لغتَهم، وإنَّ أصلَ الرواية ومعرفةِ اللغة كان فيهم، ومِن رُواتهم صارَ الى أهل البَصرة وغيرها؛ لأنّ أهلَ الحيرة كانوا

أوّلَ من دوَّنَ الشعرَ وكتبَه من أيّام آل المنذر اللخميّين ملوكها، وكانت شعراءُ الجاهليّة تفدُ عليهم، مثل: الأعشى، والنابغةُ، وعبيدُ بنُ الأبرص، وبِشرُ بن أبي خازم، وعمرو بنُ كُلثوم، والحارثُ بنُ حلزة، والمتلمّسُ، وطرفةُ، وغيرهم، فكان آلُ المنذر يأمرون كتّابهم من أهل الحيرة أن يكتبوا أشعارَهم، فأخذه الناسُ عنهم.

قال الجاحظُ: والكُتُب الموضوعةُ في محاجَّةِ أهلِ الشام وأهلِ العراق وأهلِ الكوفة لأهلِ البصرة وأهلِ الجزيرةِ لأهل الشام وبغداد والبصرة، وهذا الشكلُ أهونُ من محاجّة أهل المدينة لأهل مكّة، والمهاجرين للأنصار على ما في هذا من خطأ، وإنَّ اللهَ تعالى لم يفرِّق في القرآن بين المهاجرين والأنصار كما لم يفرّق بين الصلاة والصيام وبين الجنّة والنار، قال: وأصحابُ الفُضول كثيرٌ؛ فقد رأيتُ من يزعمُ أنَّ منكراً أفضلُ مِن نكيرٍ، ويأجوجَ أشرفُ من مأجوجٍ، وهاروتَ خيرٌ من ماروت، وللأمور حُدودٌ الوقوفُ عندها أصوب.







الشّهيد السّعيد:

أحمد عامر علي الحِلْفيّ

ياسين اليوسف

إنَّ شُكر المُنعم من الواجبات العينيّة التي فرضتها العقولُ علينا، وهذا ما يُسمّى بالواجب العقليّ، الذي لا يُستقى علمُه من النصوص الشرعيّة الدينيّة، وإن كان مؤيَّداً بها؛ بعد دلالة العقل؛ كما نصّت على ذلك الكتب الدينيّة الاعتقاديّة طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وممّا لا شكّ فيه: أنّنا غارقون في النِّعم، فلا بدّ للإنسان المكلَّف الواعي - بحَسب الفطرة العقليّة - أن يتوجّه بالشُّكر لمن أنعم عليه هذه النِّعمَ الكثيرةَ، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

ونجدُ أمثلةً كثيرةً سار عليها أهلُ بيت العِصمة والطَّهارة عليهم السلام بطريقة الشكر لله تعالى؛ فقد وَرَد في أدعية الصّحيفة السجّاديّة للإمام عليِّ بن الحُسين، زين العابدين عليه السلام، في مُناجاة الشّاكرين: ما نصُّه «إلهي، أَذْهَلَني عَنْ إقامَةِ شُكْرِكَ، تَتابُعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَني عَنْ إحْصاءِ ثَنائِكَ، فَيْضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَني عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ، تَرادُفُ عَوائِدِكَ، وَأَعْيانِي عَنْ نَشْرِ عوارِفِكَ، تَوالِي أَيادِيكَ، وَهذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ، وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالإهْمالِ وَالتَّضْييعِ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ، الرَّحيمُ، الْبَرُّ، الْكَريمُ، الَّذي لا يُخَيِّبُ قاصِديهِ، وَلا يَطْرُدُ عَنْ فِنائِهِ آمِليهِ، بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرَّاجينَ، وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ آمالُ الْمُسْتَرْفِدينَ، فَلا تُقابِلْ آمالَنا بِالتَّخْييبِ وَالأياسِ، وَلا تُلْبِسْنا سِرْبالَ الْقُنُوطِ وَالإبْلاسِ».

وكم أكّد علماؤنا الأعلامُ - طِبقاً لروايات أهل البيت عليهم السلام - أنَّ الشكرَ لا يكون إلّا بالمعرفة، أي: بمعرفة المُنعِم بصفاته؛ حتّى يتناسبَ الشكرُ ومَقام المَشكور، فإذا عَرَف الإنسانُ من أنعمَ عليه بهذه النِّعم العظيمة، وهذه المِنَن الجَسيمة، التي من أعظمها: نَعْمَةُ الوُجود، كان حريّاً به أن يشكرَ صاحبَ الإفاضة، الله، الخالقَ، والموجدَ الصانعَ، وأن يرى نفسَه مقصّراً مَهما قدَّمَ، ويزدادَ شوقاً الى الله، وشكراً لأنعُمه عليه، وهذا ما نراه اليوم جليّاً في شهدائنا الأبرار، الذين جادوا بأنفُسهم - وهو أسمى غاية الجود - وساروا على نَهج سيّدهم ومولاهُم، سيّد الشُّهداء عليه السلام؛ شكراً لأنعُم الله، واعترافاً بعَظيم مِنَنه وعطاياه لهم، فجزاهمُ



اللّهُ بذلكَ المَقامِ الكريمِ في جنّاتِ النَّعيم باختلاف أعمارهم، فجميعُهم كبارٌ في مَواقفِهم وبطولاتِهم، ومنهم: شهيدُنا الغالي، أحمد عامر علي الحِلفيّ، الذي لم تتجاوز سنيُّ عُمره الثمانيةَ عشر ربيعاً.

وُلد شهيدُنا أحمد في محافظة البصرة، في خُور الزبير، عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، وأكمل دراستَه الابتدائيَّةَ في مدرسة فاطمة الزهراء عليها السلام، ثمّ انتقل الى الدراسة المتوسّطة في مدرسة إبراهيم الخليل عليه السلام، ولم يُكملها؛ للظروف المعاشيّة الصّعبة.

تربّى الشهيدُ وسطَ عائلة ملتزمة دينيّاً، فنشأ مُحبّاً لأهل البيت عليهم السلام، عاشقاً للإمام الحُسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام.

تميّزَ رحمه الله بالشّجاعة والحنان في آنٍ واحد، وعُرف بطيبة قلبه، وسَيره على خُطى الإمام الحُسين عليه السلام؛ فقد كَرَّسَ جُزءاً من حياته لخدمة حُسينيّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وعُرف بمُواصلة الحُضور في مجالس العّزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، وإحياءِ أمرِ أهلِ البيت عليهم السلام، وكان مثالاً للشّباب المُنظَّم، الذي يستثمرُ وقتَه بما يريدُه اللّهُ تعالى؛ فهو يحرصُ على حُضور الدورات الفقهيّة والعقائديّة والقرآنيّة، التي تُقامُ أيّام العُطلة الصيفيّة في الحسينيّات القريبة من منزله، كحسينيّة الزهراء عليها السلام؛ ليستفيد منها في أمور دينه ودنياه.

عُرف الشهيدُ أحمدُ بالتزامِه الدينيّ، وعملِه بتوجيهاتِ المرجعيّة العليا في النّجف الأشرف، وكثيراً ما يلجأُ الى أئمّة أهل البيت وذرّيّة الرسول صلى الله عليه وآله، ويتوسّل بهم في قضاء حوائجِه، متعلّقاً بالسيّدة الزهراء المظلومة عليها السلام، وابنتِها التي ورثتها في المَصائب، زينب عليها السلام.

كان رحمه الله على صِغر سنّه يحملُ الكثيرَ من السجايا الطيّبة؛ فكان لا يألوا جُهداً في مساعدة المُحتاجين، وقد شَغَلت قضيّةُ شُهداء (سبايكر) جانباً من تفكيره؛ فكانت أحدَ دوافعِ خَوْضه الكثيرَ من المعارك مع الدواعش؛ أخذاً بثأر أولئك الشُّهداء المغدورين، فاشترك في هجوم النباعيّ، وناظِم التّقسيم، والجسرِ الياباني، ومعسكر أشرف، وبلد، بعد أن دخل دورةً تدريبيّةً لاستخدام السلاح البي كَيْ سي، مع شغفه بتعلم القتال بشتّى صنوف الأسلحة.

لم يكن الشهيدُ أحمدُ متزوّجاً، لكنْ زفَّتْهُ الملائكةُ الى عُرْس الشهادة في منطقة الصقلاويّة، بعد أن حرَّر مع مجموعةٍ من الأبطال أحدَ البُيوت التي يحتلُّها الدواعشُ، ونتيجةَ انفجارِ هذا البيت المحرَّر، أُصيب أحمدُ بجروحٍ نُقل على إثرها من ساحة القتال، وفي أثناء الطريق، فاضَت روحُهُ في عامريّة الفلوجة بتاريخ ٢٠١٥/٧/٦م.

كانت آخرُ وصاياه لأبيه عندما طَلَب منه أن يبقى ويذهبَ هو للقتال بدلاً عنه، وبعد أن رفض طلبَ الأب بكلِّ أدبٍ: لا أريدُهم أن يأتوا إلينا، بل نحنُ نذهبُ إليهم. وكان يوصي والدتَه بعدم البُكاء عليه أكثرَ من ثلاثةِ أيّام، وعدم الحزن عليه بعد ذلك.

سلامٌ على أحمدَ، العرّيس، الشّهيد.

التِفاتة

قلنا سابقا – وما نزال نقول – : أصبح واضحاً لكلّ مُتابع إنَّ الخُطوة مجلّة هادفةٌ، ذات أهداف وغايات معيَّنة مشخَّصة تسعى جاهدة لتحقيقها ، وقد اجتازت في سبيل ذلك الكثير من الصعوبات بحمد الله تعالى، وطوت الكثير من المراحل بما استقته من طاقات وجهود مباركة، جعلتها تسبقُ الزمن، وتواكبُ كلَّ جديد في مجال التراث وخدمته .

إنّ ما تتلقّاه المجلّة من رسائل من قرّائها الأعزّاء – وهي تعبّر فيما تعبر عنه عن خطواتها الإيجابيّة، التي تحقّقت في خدمة تراث مدينتنا البصرة الفيحاء – لهي أمور نعتزّ ونفتخر بها كثيراً، وهي – في الوقت ذاته – تضيف واجباً إلى ما في أعناقنا تجاه تراثنا الثرّ المترامي والمبعثر هنا وهناك من واجبات جمّة .

علاوة على ذلك، إنَّ متابعات القرّاء الكرام للخطوة ، ولكلّ ما تنشره من موضوعات تهتمّ بدراسة تاريخ وتراث المدينة، تفرض علينا تقديم كلّ ما هو جديد؛ وذلك من خلال البحث، والمتابعة، والتقصّي لتراثنا البصريّ الفكريّ المغيَّب.

ولابدّ من الاعتراف، بأنّ تحقيق الأهداف المتوخّاة من مجلّتكم، لا يزال بحاجة ماسّة الى التفاعل والمشاركة؛ إذ لنا الكثير من الخطط والبرامج في سبيل كشف النقاب عن تراث هذه المدينة العَريقة المعطاء، ما يحتاج الى التعاون والتعاضد خدمة لذلك الهدف.

لذلك كلّه، نستمدّ العون – بعدَه تعالى – من الأقلام المبدعة الفاعلة؛ للإسهام في رفد المجلّة، لا سيّما أقلامنا الشابّة، وأجيالنا الصاعدة، التي وصلت لمرحلة النضج الفكريّ، وندعوهم إلى أن يكون لهم دورهم المهمّ، وأن تكون لهم بصمةٌ واضحةٌ في إبراز تراث وتاريخ مدينتهم الحبيبة؛ فإنّها فرصةٌ ثمينةٌ لابدّ من اغتنامها؛ فإنّ الفرص تمرّ مرّ السّحاب .

والحمدُ لله ربّ العالمين .

• مدير التحرير



ضوابط نشر الكتب في (مركز تراث البصرة):

١- أن يكون موضوع الكتاب بصرياً.

٢- يعرض الكتاب على لجنةٍ علميةٍ مختصة للنظر في محتواه وقيمته العلمية، وإبداء الرأي بذلك، وإعلام الباحث بالقبول أو الرفض، في مدةٍ زمنية أقصاها (٤٠) يوماً.

٣- في حال القبول، يفوض الكاتب الناشر بالتغيير والتعديل على الكتاب المقدم في الموارد التي يراها غير مناسبة وغير منسجمة مع منهجية المركز الخاصة.

٤- لا يحق للكاتب الاعتراض على كيفية التوزيع، أو دار الطباعة، أو أسعار البيع، أو كيفية الإخراج المطبعي للكاتب، أو المدة الزمنية لإخراج الكتاب وتنضيده - إن اقتضى ذلك-، وطباعته.

٥- يتكفل الكاتب في حال سحب المطبوع قبل طبعه مصارف التنضيد -إن وجدت- والإخراج، وغير ذلك من المصاريف المبذولة في سبيل إخراجه.

٦- يتكفل المركز طباعة الكتاب، وإخراجه، وتنضيده -إن اقتضى ذلك-، بما يتناسب ومكانة الكاتب.

٧- لا يحق للكاتب التعاقد مع جهة ثالثة لترويج الكتاب إلا بعد موافقة الجهة الأولى (الناشر).

٨- يتعهد المركز بإهداء الكاتب (٣٥) نسخة من الكتاب بعد طبعه، ولا توجد رسوم مالية تجاه الكاتب.


من إصدارات مركز تراث البصرة
موسوعة شهداء العقيدة والوطن